جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغة العربية

قسم:الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

ميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

رقم تسلسل المذكرة: ع/26

إعداد الطالب: جنان زين الدين

يوم:2021/06/13

أفعال الكلام في كتاب زاد المعاد لابن قيّم الجوزية

لجنة المناقشة

صفية طبني	أ.محاضر (أ)	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
ليلى كادة	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
بوبقار زينب	أ.مس.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته المنتجبين :

ظفرت اللغة الإنسانية باهتمام العلماء والمفكرين منذ أقدم العصور ، فجالوا في فضائها ولم يبرحوا سُبل البحث فيها ، فتأسست النظريات المتنوعة التي تختصُّ بها ، وتجولُ في مدارها لتسبر أغوارها ، وتبحث في جزئياتها ، وترصد تداعياتها وتروم أنجعَ آلة واصفة لها .

ولقد فُتح باب الدرس اللّغوي الحديث على مصراعيه مع فرديناند دي سوسير الذي نظَّر له وقدم أسسه وركائزه التي حامت حولها المدارس اللسانية المختلفة في أوروبا وأمريكا ونهلت من معطياته النظريات اللغوية والفكرية الكثيرة ، ولعلّ من أبرزها التداولية التي ما فتئت تستقطب اهتمام الدارسين في شتَّى المجالات ، كما عُدّت نظريةً متكاملة لها منهجها ومرتكزاتها ، فهي تعتمد على (الافتراض المسبق ،و الإستلزام الحواري ، الإشاريات ،و الأفعال الكلامية) وشكلت هذه الأخيرة مبحثا أساسيا من مباحثها ، وخير ما يجسّد هذا المبحث السنّةُ النبوية من خلال الأحاديث النبوية ، والتي جاءت لإرشاد الناس ونصحهم و إقناعهم ، وذلك لاعتمادها على عنصر التبليغ للتأثير في المتلقي .

ومن هذه الجهة تأتي أهمية هذا البحث حيث استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أحاديثه أن ينشئ حدثا تواصليا لا ينقطع مع مخاطبيه منذُ أمد بعيد ، ويحافظ على التفاعل والتأثير في المتلقين عبر العصور ، ولهذا ارتأينا أن نسُوق البحث بالعنوان الآتي :

" أفعال الكلام في كتاب زاد المعاد لابن قيّم الجوزية " .

ولعلَّ الإحساس بأهمية هذا الموضوع نشأ تدريجيا ونما على شكل رغبة عامة وجدت من الدواعي والأسباب ما أكدَّها ،ولعلَّ أوفرها حظًا في اجتلاب موضوع هذا البحث نذكر ما يلي:

إنَّ اختيارنا الحديث النبويّ الشريف ليكون ميدانا لتطبيق الدراسة النظرية كان من منطلق إيماننا الراسخ بأنَّ الدراسات النظرية تبقى منقوصة الأهمية ما لم تقم على دعائم أساسية من نصوص لغوية حيّة ، واختيارنا لكتاب " **زاد المعاد في هدي خير العباد** " كمدونة للدّراسة يرجع إلى أنَّ الإمام ابن القيّم راعى في نقله لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كل ملابسات المقام التي حَرص الصحابة على ذكرها بكل تفاصيلها .

لا ندعي بأنَّنا في بحثنا هذا أتينا بما لم يؤت به من قبل ، بيد أنَّنا نرى أنّه يكتسب أهميتة من خلال تقريبه للحديث النبوي إلى الطلبة، بمنظور اللسانيات العامة والتداولية خاصة لأنَّنا رأينا صدودا إن لم نقُل إعراضًا على دراسة مثل هده المدونات التراثية الإسلامية .

شكلت هذه الأسباب قاطبة الدافع لخوض غمار البحث في مسالك المكون التداولي وقد تعززت هذه الرؤية وتأكّدت أهميتها من خلال مراجعتنا بعض الأساتذة ذوي الكفاءة في هذا المجال المعرفي ، ولماّ أيقنَّا أنَّ الإحاطة بالمكون التداولي لا تتأتَّى في بحث مفرد نظرا لشساعة الموضوع وتشعب مسالكه ، كان لزامًا تذييله بقيد ، فوقعَ الاختيار على ظاهرة "**أفعال الكلام** " أنموذجًا للدراسة والبحث نظرا لما تقتضيه هذه الظاهرة وحدها من اهتمام وهذا القيد مسوقٌ للإجابة عن بعض التساؤلات نوجزها في الآتي :

_ ما مفهوم التداولية ؟ وما أهم محاورها ؟

_ما أصناف أفعال الكلام في النظرية التداولية ؟

_ ماذا صنع الرسول عليه الصلاة والسلام عندما تكلم ؟ وهل للأفعال الإنجازية دورٌ في فهم الخطاب (الحديث النبوي) ؟

_ما الخصائص التي تفردت بها الأفعال الكلامية في الحديث النبوي ؟

_وهل تردُ الأفعال من النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب ما ويفهم منها شيئا آخر ؟

وقصد الإجابة على هذه الأسئلة بأجمعها قُسّمَ البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وملحق وخاتمة .

فجاء المدخل موزعا على ثلاثة محاور ، مسوقٌ أولها لتقصي دلالة التداولية في العرفين اللغوي والاصطلاحي ، ومعقود ثانيها لدراسة علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى ، وتعلق الثالث بالوقوف على أهم قضايا التداولية ومحاورها .

أمّا الفصل الأول والذي عنون ب " **أفعال الكلام في الفكر اللّساني الغربي** " والذي جاء في ثلاثة محاور ، كان أولها معقودا لدراسة مفهوم أفعال الكلام ،وثانيها لتحديد مفهوم نظرية أفعال الكلام عند أوستين ، أمَّا الثالث فقد خُصص للوقوف على مفهوم نظرية أفعال الكلام عند سيرل .

أمَّا الفصل الثاني والذي جاء بعنوان : " **دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في زاد المعاد** " ، فقد قُسّم على حسب تقسيم سيرل لأفعال الكلام وقد تمّ ذكر نماذج من الأحاديث النبوية التي تندرج تحت كل صنف منها ، وقد تظافر الفصلان النظري والتطبيقي على رسم ودراسة معالم المكون التداولي في مدونة من مدونات التراث الإسلامي قصد تقديم دراسة تسعى للمقارنة والمقاربة بين نظرية من نظريات الفكر اللساني الحديث وما خلَّفهُ القدامى من تراث نفيس، هذا وقد أُنهيَ البحثُ بخاتمة سعت إلى الظفر بمحصوله و الوقوف عند أهمّ نتائجه.

وقد زاوجَت مادة البحث بين المرجعيتين التراثية والحداثية على نحو ليس به خفاء.

كما تجدرُ الإشارة إلى أنّ موضوع البحث يتكئ في المنزلة الأولى على المنهج التداولي والذي يتماشى مع طبيعة الموضوع ومتطلباته لما يتمتّع به من قدرة على إضاءة مختلف جوانبه .

وفي الأخير نحمدُ اللهَ عزّ وجل على رحمته وحسن توفيقه ، ثم نتوجه بخالص الإمتنان إلى المشرفة على هذا البحث الأستاذة الدكتورة " **ليلى كادة** " لما لاقتنا به من رحابة صدر وحسن توجيه وسديد رأي ، وعلى ما عانته من تعب ومشقة ، فلها جزيل الشكر والعرفان .

ولله الحمد والفضل والمنّة من قبل ومن بعد .

الطالب

المدخل

تمهيد :

لم تكن التداولية منذ بداياتها علما لغويا محضا يصف البنى اللغوية ويفسرها ، ليقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، بل هي علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويتعرف على القدرة الإنسانية للتواصل اللغوي في مجال الفهم والإفهام ، رابطا المقال اللغوي بالمقام ,ولا ريب أنّ لها دورا كبيرا في تحديد المعنى المقامي كالمرسل والمتلقي وما بينهما من علاقة اجتماعية وما يملكانه من معلومات مشتركة,وزمان التلفظ ، ومكانه والظروف المصاحبة للخطاب وغيرها من أمور تساعد المرسل على إنشاء خطابه ، كما تساعد المتلقي في فهم الخطاب وإدراك قوته الإنجازية .

ولا جرم أنّ الخوض في مسالك الدرس اللغوي يستدعي الوقوف عند دلالات المصطلح من جانبيه اللغوي والاصطلاحي .

1_ التداولية في العرفين اللغوي والاصطلاحي :

أ_ لغة :

تدور دلالات الجذر اللغوي (د. و.ل) الذي نسج جل دلالاته في فلك التحول والتبدل, والتناقل, والاسترخاء , فقد جاء في مقاييس اللّغة لابن فارس [ت395 هـ] دالاّ على معنيين :" **أحدهما يدلّ على تحول الشيء من مكان إلى آخر,والآخر يدلّ على الضعف,والاسترخاء**"[1]

[1]_ ينظر: ابن فارس : مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر, (د.ط) ، القاهرة ، مصر ، 1979، ج2، ص 314.

وإذا كان ابن فارس قد جعل من الجذر (د. و.ل) دالّا على معنى الضعف والاسترخاء فإنّ ابن منظور (ت711هـ) في لسانه قد جعله بمعنى:" **الدولة الشيء الذي يتداول , والدولة الفعل ,والانتقال من حال إلى حال ... وتداولنا الأمر :أخذناه بالدول ,وقالوا:دواليك أي المداولة على الأمر...ودالت الأيام أي دارت,والله يداولها بين الناس ,وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة** ".[1]

وقد اجتمعت هذه الدلالات في المعجم الوسيط :" **دال الدهر دولا ، ودولة ، انتقل من حال إلى حال ، والأيام دارت ، ويقال : دالت الأيام بكذا ، ودالت له الدولة ... وبطنه استرخى ... أدال الشيء : جعله متداولا ... اندال القوم : تحولوا من مكان إلى مكان.**"[2]

وبعد استقصاء معنى الجذر (د.و.ل) في المعاجم العربية وجدناه لا يخرج عن معنى : الانتقال ، التحول ، الاسترخاء والضعف .

هذا بالنسبة للمعاجم العربية ، أمّا مصطلح التداولية في المعاجم الأجنبية فهو ينحدر من الجذر اليوناني (pragma) ومعناه الفعل (action) ، ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقيق العلمي .[3]

يقابل لفظ التداولية المصطلح الفرنسي (pragmatique) الذي يحمل معنى المحسوس والملائم للحقيقة ، في حين يدل مصطلح (pragmatics) الإنجليزي في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية .[4]

---

[1]- ينظر :ابن منظور, لسان العرب، دار صادر ، (دط) ، بيروت ، لبنان ، د.ت، ج11 ،ص 252.

[2]_مجموعة من المؤلفين : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، (ط1) ، القاهرة ، مصر ، 2004، ص 304.

[3] _ينظر : نواري سعودي أبو زيد : في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء ، بيت الحكمة للطباعة ، (ط1) ، الجزائر ، 2009، ص 18.

[4]- ينظر: فيليب بلانشيه,التداولية من أوستين إلى غوفمان,ترجمة:صابر حباشة ,دار الحوار, د.ط, اللاذقية,.سوريا,2007,ص17

ب_ اصطلاحا :

صنفت التداولية ضمن أهم التيارات اللسانية التي تزعمها ثلّة من الباحثين في طليعتهم أوستين J_Austin (1915_1960) وسيرل J_saerle (1932) وبول غرايس p_Grice(1913_1988) ، فقد فتحت آفاقا لغوية أمام الباحثين المعاصرين على آفاق أوسع وأشمل ما كان لهم أن يبلغوها لو بقوا حبيسي القوالب الألسنية الصارمة التي بلورها الرواد الأوائل ، فاللغة كائن حي يهتم بقضايا الإنسان وعلاقاته بالآخر ، فنحن عندما نتكلم عن التداولية فإننا نتكلم عمّا يسمى بالمنعطف التداولي الذي وهب للغة هويتها التواصلية وربطها بالعالم الخارجي ، ووضعها في إطارها الاستعمالي الذي لم تلتفت إليه ردحا من الزمن .

وشأن التداولية شأن أي تيّار حديث النشأة ، لا يزال غامض الملامح والمعالم الأمر الذي أدّى المؤلفين " **إلى الإحجام عن إعطاء تعريف محدد لها ، وليس هذا فحسب فقد نعتها البعض بأنها سلّة المهملات ، وإن شئت فقل هي جراب جديد توضع فيه الأعمال الهامشية التي أثارتها بعض الاختصاصات كاللسانيات ، وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ، وعجزت عن معالجتها معالجة مرضية .**"[1]

وباعتبار التداولية مفهوما ونظرية لا تزال حديثة ، فقد شكلت جهازا ملتبسا يصعب الوقوف على الحدود الفاصلة بينه وبين مجالات معرفية أخرى تلتصق به ، فالإجماع لم يتحقق بعد بين الباحثين فيما يخص تحديد فرضياتها ومصطلحاتها ، هذا ما أدّى بالبحث إلى الوقوف حيرانا أمام إشكاليات عديدة ، لعلّ أهمها تعريف التداولية ، وضبط مصطلحاتها ، فقد " **تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبيpragmatique فقيل البراغماتية ،**

[1]_ ينظر :المرجع السابق، ص 17.16.

والبراغماتيك ، والبراجماتيك والبراجماتية وقيل التداولية ، المقامية ، الوظيفية ، السياقية ، الذرائعية والنفعية ."[1]

لكنّ معظم الدارسين والباحثين يؤثرون مصطلح التداولية ، فقد استخدمه أحمد المتوكل ونعته الجيلالي دلاش بالخفة والسلاسة [2]، ونجد أنّ طه عبد الرحمان يعبّر عن اختياره قائلا : وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح (التداوليات) مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا) ، لأنّه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين (الاستعمال) , (التفاعل) معا ، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم .[3]

ولعلّ حجة طه عبد الرحمان هذه هي ذاتها التي دفعتنا إلى مشاطرته الرأي في اختيار مصطلح التداولية في بحثنا هذا .

وعمومًا فالاتفاق حول مفهوم موحد للتداولية يبدو من الصعوبة بمكان ، ولكن سنحاول في هذا المقام الوقوف عند أهم التعريفات التي اعتمدها الدارسون ، إذ شكل "مصطلح التداولية بمفهومه الحديث الذي وضعه شارل موريس Charles Moris سنة 1938 الحلقة الأولى من مسلسل التداولية ، مكملا بها الضلع الثالث لمثلثه الشهير حين قسم علم العلامات إلى ثلاثة فروع (علم التراكيب Syntuctics _علم الدلالة Semantics_التداولية pzaymatics) ، معرفا إياها بأنّها علم يعالج العلامات

[1]_ ينظر : خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية " مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للطباعة ، (دط) ، سطيف ، الجزائر ، (دت) ، ص 65.

[2]_ينظر : الجيلالي دالاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة : محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (دط) ، بن عكنون ، الجزائر ، (دت) ، ص 01.

3_ينظر :طه عبد الرحمان : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، (ط1) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000، ص 28

ومستعملي هذه العلامات ."[1] ، أي إنّها تعنى بدراسة علاقة العلامات بمستخدميها ومعالجة العلاقة بين المتكلم والمخاطب وعلاقتهما بسياق الاتصال .

فالتداولية هي ذلك الفرع اللغوي الذي يركز في دراسته على الجوانب السياقية وينظر إلى اللغة باعتبارها ظاهرة تواصلية واجتماعية باحثا في ذلك عن كيفية اكتشاف المخاطب لمقاصد المتكلم ، فقول القائل مثلا: (أنا عطشان) قد يعني : (أحضر لي كوبا من الماء) [2]، ومن أهم الأسئلة التي تسعى التداولية جاهدة للإجابة عليها : ماذا نصنع حين نتكلم ؟ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟ من يتكلم ؟إلى من يتكلم؟ مع من يتكلم ؟.[3]

ولذلك نجد مسعود صحراوي يعتبر التداولية " **إيجاد القوانين الكلية للإستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي ، فهي ذلك النسق المعرفي الإستدلالي العام الذي يعالج الملفوضات ضمن أحوالها التخاطبية .**"[4]

صفوة القول إنَّ مصطلح التداولية مصطلح زئبقي فضفاض وحمَّال أوجه وإن اتفقت جل المفاهيم على أنَّ التداولية هي دراسة اللغة حين الاستعمال ، فالمعنى ليس كامنًا في الكلمات بقدر ما هو متداول بين المتكلم والمخاطب في سياق معين ، ويظهر أنّ هذا المعنى لصيق بوجه أم بآخر بالدلالات اللغوية للفظة التداولية خاصة .

1- ينظر:بن شريط نصيرة,الفكر التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي,رسالة دكتوراه مخطوطة,قسم اللغة والأدب العربي ,جامعة محمد بوضياف ,المسيلة , الجزائر2017 ,ص123

2_فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علواش ، المؤسسة الحديثة للطباعة ، (ط1) ، الرباط ، المغرب ، 1987، ص 12.

3_ينظر : أحمد محمود نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، (دط) ، 2002، ص 13.12.

4_ينظر :مسعود صحراوي , التداولية عند علماء العرب دراسة لضاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي العربي ,دار الطليعة ط1,بيروت ,لبنان, ص25

2_علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى :

تعمل التداولية على تحليل الفكر مع ضمان النظام ,والدّقة ,والوضوح في المعرفة واستبعاد كل النتائج المتبلورة ذات البعد الواحد ، حيث إنّ الاشتغال وفق المنهج المتعدد هو استثمار لبعض المناهج المتخصصة وإعمال لنتائجها .[1]

ورغم ارتباط التداولية بكثير من العلوم كالفلسفة ,واللسانيات ,والاتصال ,وعلم الاجتماع وعلم النفس .... إلا أن سمتها الغالبة نتيجة نحو التوجه العلمي[2]

ومحصول الحديث هو أنّ التداولية وإن تشعبت في عناصرها ليست مفصولة عن حركية التفكير المعاصر الذي أصاب مجموع العلوم الإنسانية والاجتماعية ، والتي يبدوا أنها تشكل الهدف الأساسي لنظرية التواصل .[3]

وانطلاقا مما سبق ذكره فإننا سنرصد في ما يأتي علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى مقتصرين في ذلك على أهم التخصصات ومردّ ذلك أنّ المقام لا يتسع لذكر علاقة التداولية بجميع التخصصات العلمية .

[1]_ينظر : نواري سعودي أبو زيد : في تداولية الخطاب الأدبي والإجراء ، ص 25.

[2]_المرجع نفسه : ص 21.

[3]_ينظر : لبوخ بوجملين وشيباني الطيب : العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية ، مجلة الأثر ، عدد 10 ، ص 65.

1.2_علاقة التداولية باللسانيات:

إنّ أقرب حقل معرفي للتداولية هو اللّسانيات ، وإذا كان الأمر كذلك فإن من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللّسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية نظرية كانت أم إجرائية .[1]

ما من شك في أنّ موضوع التداولية مثل اللّسانيات هو اللغة ، غير أنّ طريقة المقاربة في كلتيهما مختلفة ، وهذا التداخل المبدئي هو ما جعل أحد فلاسفة اللغة المحدثين وهو (راف كارناب) يصف التداولية بأنها قاعدة اللسانيات أو أساسها المتين الذي تستند إليه ، أي أنها حاضرة في كل تحليل لغوي موجودة معها قرينة لها ، ومع ذلك فإننا إذا تتبعنا اهتمام الدراسة اللسانية وجدنا أنفسنا أمام عتبات المفارقة أو الحدود ، فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة (البنية) يظهر الإسهام التداولي في تجلي الأبعاد الحقيقية لتلك البنية المعلقة المغلقة ، وتنفتح من ثم على الأبعاد النفسية والثقافية والاجتماعية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها التواصل ، مع احتساب مجموع السنن الذي يحكمه .[2]

وحريّ بالإشارة إلى أنّ التداولية قد تجاوزت المفاهيم اللسانية التقليدية التي تنبت في دراستها ، دراسة اللغة كنظام لساني يدرس في ذاته ولذاته,إلى التعامل مع اللغة بِعدِّها ممارسة عملية ونشاط تواصلي .

[1]_مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص 15.

[2]_ ينظر : نواري سعودي أبو زيد : في تداولية الخطاب الأدبي والإجراء ، ص 21

2.2–علاقة التداولية باللسانيات البنيوية:

عند الحديث عن العلاقة بين التداولية واللسانيات البنيوية التي اعتمدت مبادئ دي سوسير في دراسة اللغة ، فيشترك الدارسون في قولهم إنّ التداولية تهتم بالكلام ,الذي هو غير اللسان المبعد عن مجال دراسة علم اللسان في نظر دي سوسير ، ويعني بذلك أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة دون أن تعتد بنوايا المتكلم وسياق التلفظ ، وغيرها من القضايا التي تطور الدرس التداولي في كنفها ، وهذا ما ساق آخرين إلى عد التداولية لسانيات كلام مقابل لسانيات اللغة التي أشار إليها دي سوسير .[1]

ولكن يبقى ما يوحد المدارس اللسانية البنيوية من دي سوسير إلى تشوميسكي هو اعتبار اللغة نظام من العلامات والعلاقات . [2]

3.2_ علاقة التداولية باللسانيات التعليمية :

لقد عرفت التعليمية أو صناعة التعليم ثراء كثيرا في العصر الحديث ، استنادا إلى المقولات اللسانيات الاجتماعية والبحوث التداولية ، حيث تأكد بأن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بأن يتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام

[1]_ ينظر:خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية ، ص 125.

2_ينظر : بريجيته بارتشت : مناهج علم اللغة من هارمان باول حتى ناعوم تشومسكي ، ترجمة :حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر ، (ط1) ، 2004، ص 8.4.

ودلالات العبارات في مجال استخدامها ، إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة .[1]

فقد اهتمت إذن المقاربة التواصلية المنبثقة عن اللسانيات التداولية في مجال التعليم والتعلم بالتركيز على تطوير قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهاراته التعليمية ، بالإضافة إلى تحقيق طاقته اللغوية ودرجة تفاعله مع الاستعمالات الوظيفية للغة .[2]

ومما سبق فإنّ الدارسين يعتقدون أنّ ظاهرة اللغة هو الهدف من تدريسها ، فاهتموا بالشكل ولم يهملوا اللغة التي هي في جوهرها ملكة استخدام اجتماعي ، ودعت إلى تجاوز تدريس أنماط الترميز (القواعد اللغوية) ، إلى تدريس أنماط التأطير من خلال ما تعرف عليه المجتمع من طقوس التحاور والعبارات الاصطلاحية . [3]

_ علاقة التداولية بلسانيات النص :

مبدئيا تتشكل كل متتالية من الجمل _ كما يذهب إلى ذلك هاليداي _نصا ، وما يشترطه هاليداي هو أن تكون بين هذه الجمل علاقات ، أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات ، تستمر هذه العلاقات بين عنصر وآخر في جملة سابقة أو جملة لاحقة ، أو بين عنصر وبين متتالية سابقة أو لاحقة ، ويسمي الباحثون تعلق عنصر بما سبقه علاقة قبلية ، وتعلقه بما يلحقه علاقة بعدية .[4]

[1] _ينظر : خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية ، ص 133.

[2] _ينظر : لبوخ بوجملين ،وشيباني الطيب: العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية ، مجلة الأثر ، عدد 10 ، ص 66.

[3] _ينظر : نواري سعودي أبو زيد : تداولية الخطاب الأدبي ، ص 25.24.

[3] _ينظر : محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، (ط2) الدار البيضاء ، المغرب ، 2006، ص 13.

وجدير بالبيان أن جلّ الاتجاهات المختلفة في الدراسات اللغوية والأدبية لم تجمع على تعريف واحد لمصطلح " النص " ، ولذلك فهناك مجموعة من التعاريف وكل تعريف للنص يكشف في الوقت نفسه عن مقاربة علمية واتجاه علمي لدراسة النص .[1]

وتتضح أهمية التداولية على أساس أنها مشروع واسع في اللسانيات النصية ، حيث يرى الأزهر الزناد أنّ لسانيات النص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسميه ونطلق عليه لفظ " نص " ، ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة ، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها ، وهي في هذا تتقاطع في موضوعاتها مع جميع العلوم التي تهتم بدراسة النص ولا تهتم بدراسة المضمون ، وإنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصا .[2]

وبذلك فاللّسانيات النصّية هو التخصص الذي موضوعه النصية TEXT UALITE أي خصائص الاتّساق والانسجام التي تجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل وفي نظرية الأفعال الكلامية التي اتخذتها التداولية عمادا لها ، ولم يعد يظهر النص على أنه تتابع جملي مترابط نحويا ، بل على أنه فعل لغوي معقد يحاول المتكلم أو الكاتب له أن ينشئ علاقة تواصلية مع السامع أو القارئ .[3]

[4]_كورنيليا فون راد : مقالات في تحليل الخطاب ، لسانيات النص ، لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب ، تقديم حمادي صمود ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونيسية ، (دط) ، 2008، ص 52.

[2]_الأزهر الزناد : نسخ النص بحث فيما يكون الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، (ط1) ، 1993، ص 18.

[2]_ينظر : كلاوس برنيكر : التحليل اللغوي للنص " مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، ترجمة : سعد حسن بحيري ، مؤسسة المختار، (ط1)، القاهرة ، مصر ، 2005، ص 95.

وانطلاقا مما سبق نخلص إلى أنّ مجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعده نصا إلى عدّه نشاطات فاعليا أساسا ، يعتمد المعارف المقامية والسياقية ،وذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي .[1]

أو بعبارة أخرى تتقاطع لسانيات النص والتداولية في نقاط عدة لعل أهم نقطة هي تجاوزهما للخطاب باعتباره مجرد نص إلى عده نشاطا تفاعليا يستند إلى مقامه وسياقه الذي أنتج فيهما و المقام والسياق هما من المجالات التي شكّلت الأرضية الخصبة للتداولية .

ومهما اختلف الدارسون في علاقة التداولية بغيرها من التخصصات فإنها تظل ملتقى طرق تتلاقى فيه مجموعة من التخصصات .

3_أهم قضايا التداولية ومحاورها :

ترتكزُ التداولية على الجانب التواصلي الذي يتطلب مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يعتمد المتخاطبون عليها أثناء تواصلهم ، لذا نجد أنّ بعض المفاهيم من قبيل : أفعال الكلام والافتراض المسبق والإشاريات ... قد شكلت ركائز الدرس التداولي ، وقد حاولنا في هذا المدخل رصد أهم القضايا والدعائم التي اعتمد عليها الدرس التداولي .

1.3_ أفعال الكلام :

تعتبرُ نظرية أفعال الكلام الفكرة الأولى التي نشأت منها اللّسانيات التداولية ، ومن أهم مراجعها ، بل يمكن التأريخ منها للتداولية .

[1]_ينظر : خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية ، ص 135.134.

يعدّ الفعل الكلامي أحد المفاهيم الأساس في اللسانيات التداولية ، ويعود الفضل في تنظيره للفيلسوف "Austin" خاصة ، وساهم في تعميقه سيرل فيما بعد , ويقصد به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر ، طلب ، تصريح ، وعد ....) غايته تغيير حال المتخاطبين .[1]

أما " فرانسواز أرمينيكو" فترى أنّ نظرية أفعال الكلام تعتبر دراسة نفسية للعلاقة بين العلامات ومؤوليها من خلال معرفة ما يقوم به مستعملو التأويل ، وكل فعل يقومون بإنجازه بواسطة استعمالهم لبعض العلامات .[2]

ويرى " جورج يول " أنَّ الناس عند محاولة التعبير عن أنفسهم فإنّهم لا ينشؤون ألفاظا تحوي بنى نحوية وكلمات فقط ، وإنما ينجزون أفعالا عبر هذه الألفاظ .[3]

ما نلاحظه من خلال ما سبق أنَّ مفهوم الفعل الكلامي Speechact أصبح نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ، وفحواه أنَّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، وفضلا عن كل ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسّل أفعالا قولية من أجل تحقيق أغراض إنجازية (طلب أو أمر أو وعد أو وعيد ...) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (رفض ، قبول) ، ومن ثمَّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا ، أي يطمح أن يكون له تأثير في المخاطب .[4]

---

[1]_ينظر : دومنيك مانغونو: المصطلحات لمفاتيح تحليل الخطاب ، ترجمة : محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، (ط1) ، الجزائر ، 2005، ص 07.

[2]_فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية ، ترجمة :سعيد علواش، ص 60.

[3]_ينظر : جورج يول : التداولية ، ترجمة:: قصي العنابي، الدار العربية للطبع ،ط1 ، لبنان ،دت ،ص 1.

[4]_مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص 40.

ومن خلال كلّ ما سبق نستطيع القول إنّ مصطلح الفعل الكلامي بين الدارسين واختلفت تعريفاته تبعا لاختلاف المرجعيات الابستمولوجية التي يستندون عليها ،وينهلون أفكارهم منها , ولا يتجلى مفهوم الفعل الكلامي إلّا بالرجوع إلى الإطار المفاهيمي لنظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها " أوستن " وطورها تلميذه " سيرل " .

وتشكل الأفعال الكلامية مدار اهتمامنا في هذا البحث تركنا التفصيل فيها إلى الفصل القادم وذلك وفاء لمتطلبات هذا المدخل .

2.3_ الإشاريات :

لا جرم أنّ الإشاريات تعدّ من أهم محاور الدرس التداولي والتي شكلت مرتكزا هاما من مرتكزات التحليل التداولي ، أما من الناحية النحوية ومن وجهة النظرية اللغوية العربية فهي كل اسم دل على مسمى ، وأشار إليه على وجه التعيين والتحديد بإشارة حسية وهي أسماء محددة من قبل علماء اللغة .[1]

كما عرفت على أنّها " تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة ." [2]

وتنتسب الإشاريات إلى حقل التداوليات ، لأنّها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه .[3]

[1]_عباس المناصرة : أطلس النحو العربي ، دار المأمون للطباعة ،(ط4) ،عمان ، الأردن ، 2010، ص 07.

[2]_ عبد الهادي بن ظافر الشهيري : استراتيجيات الخطاب " مقاربة لغوية تداولية " ، دار الكتاب ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2004، ص 81.

3 _المرجع نفسه : ص 82.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ دور الإشاريات لا يقف في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة ، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى عند التلفظ بها ، وهذا ما يكسبها قيمتها ودورها التداولي في استراتيجيات الخطاب ، وذلك لأن التلفظ يحدث من ذات معينة بسمات محددة وفي زمان ومكان معينين ، هما مكان التلفظ ولحظته ، إذ تجتمع في الخطاب الواحد أكثر من نوع من الإشاريات (الأنا والهنا والآن) .[1]

ونستخلص من هذا أنّ للإشاريات أكثر من صنف ، ولكل صنف دوره في الخطاب فلا يمكن أن يتمَّ التلفظ بالخطاب دون حضور الأدوات الإشارية الثلاثة وهي (الأنا والهنا والآن) ، وتمثل هذه الأدوات ، أنواعا للإشاريات وهي : الإشاريات الشخصية ,والمكانية والزمانية, والخطابية ,وأخرى اجتماعية ، ولأنّ هذه الإشاريات موجودة في كفاءة المرسل اللغوية فإنّه لا ينطقها في كل حين .

3.3_ الحجاج :

يعدّ الحجاج argumentation ميدانًا واسعًا للبحث والدراسة ، فهو مجال غنيٌّ من مجالات التداولية ، حيث يشترك مع العديد من العلوم الأخرى .[2]

كما يعرّف الحجاج عادة بأنّه " جهد إقناعي ، ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللّغة لأن كل خطاب يسعى دائما إلى أن يقنع كل من يتوجه إليه[3].

[1]_ذهبية حمو الحاج : لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، دار الأمل ، (دط) ، 2005، ص 96.

[2]_خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية ، ص 105.

[3]_حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر ، عدد1، مجلد 30، 2001، ص 99.

ويعدّ الحجاج ضمن الحقل التداولي ، لكنّه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية ويرتبط مفهومه بالفعل ، وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة ممكنة بهدف دفع فاعلين معنيين في مقام خاص غلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما .[1]

ويذهب لفيف من الدارسين إلى تعريف الحجاج بأنه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي ، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية ، كما يهدف إلى الاشتراك جماعيا من أجل إنشاء معرفة علمية ، إنشاء موجها بقدر الحاجة ، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي .[2]

2.3.3_ ضوابط التداول الحجاجي :

هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها ومن هذه الضوابط :[3]

1_أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت ، مثل الثوابت الدينية ، والثوابت العرفية ، فليس كل شيء قابلا للنقاش أو الحجاج ، فهناك الكثير من المسلمات يجب احترامها .

2_ أن تكون دلالة الألفاظ محدودة والمرجع الذي يحيل إليه الخطاب محدد ، كي لا ينشئ من عدم التحديد الدقيق مشكلة تأويل المصطلحات التي من قبيل ، الديمقراطية ، الشفافية ، الضبابية ...

[1] _خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية ، ص 105.

[2] _ينظر : طه عبد الرحمان : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ص 65.

[3] _ ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 465.

3_ألّا يقع المرسل في التناقض بقوله أو فعله مثل من يدعي بأنه عضو في لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان ثم يستعمل في ادعائه حججا واهية ,أو أن يسيء الأدب مع المرسل إليه فهو بذلك يناقض نفسه في اللحظة التي يتلفظ فيها بخطابه .

4_موافقة الحجاج لما يقبله العقل ، وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة .

5_ توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب ، مما يسوغ للمرسل إليه إمكانية مناقشة الحجج أو تفنيدها وإلا انقطع الحجاج بينها وتوقفت عملية الفهم والإفهام والإقناع .

6_مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام ، لأنّه هو الكفيل بتسويغ الحجج الواردة في الخطاب من عدمها ، فقد يكون الحجاج صحيحا من الناحية النظرية ولكنّه غير مناسب للسياق ، إذ يمثل مهربا للمرسل من المسؤولية .

7_ امتلاك المرسل لثقافة واسعة خصوصا ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج ، مثل المجال الديني أو السياسي ،لأنّه بدون ذلك الرصيد اللغوي لن يستطيع إيجاد دعوى أو تبني اعتراض معين ، فتعوزه الحيلة للدفاع عما يراه ، كما تعوزه الحيلة في بناء خطابه واختيار حججه.

وكخلاصة لما سبق نستنتج أنّ ما يساعد المرسل في اختيار حججه وحسن توظيفها هو خلفيته المعرفية ومعرفته بالسياق وعناصره ، إذ لا يمكن فعل ذلك عند غياب المعرفة حيث تقصر همته دون حجاجه,وما يمكن استنتاجه أيضا هو أنّ الحجاج لا يشذّ عما يتطلبه الخطاب من أهمية لمراعاة المرسل إليه ، بالإضافة إلى هدف المرسل والعناصر السياقية الأخرى .

3.3.3_ أصناف الحجاج :

1_ الحجاج التجريدي :

إنّ المقصود بالحجاج التجريدي هو الإتيان بالدليل على الدعوة انطلاقا من طريقة أهل البرهان ، ويقصد بالبرهان الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض ، بغض النظر عن مضامينها واستعمالاتها ، والحجة المبنية على التجريد " الحجة المجردة " ، إن صح القول لا تعدّ إلا مظهرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي ، أو رتبة دنيا من مراتب الاستدلال ، إذ لا يقع التوسل بها إلا عند إرادة تقليد الأمر الصناعي وتبنى أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام [1].

2_ الحجاج التوجيهي :

المقصود بالحجاج التوجيهي إقامة الدليل على الدعوى بناء على فعل التوجيه الذي يختصّ به المستدل ، مع العلم أنّ التوجيه هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، حيث ينشغل المستدل بأقواله باعتبار إلقائه ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها وردة فعله عليها ، فنجده يعطي اهتماما كبيرا إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة على الرغم من أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال ، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض

[1]_ينظر : طه عبد الرحمان ، اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1998، ص226.

عليه ، كما يفضي به إلى تقديم وحدة الجملة على وحدة النص وجعل الأولى مستتبعة للثانية [1].

ويرى " طه عبد الرحمان " أن الشاهد على الحجاج التوجيهي هو النظرية اللسانية التي عرفت باسم نظرية الأفعال اللغوية " فقد جعلت من مفهومي القصد والفعل الأصلين اللذين تتفرع عليهما باقي مفاهيمهما وما يتصل بها من علل وأحكام ، حيث تصير الحجة مردودة إلى مجموعة من المقصود ومجموعة من الأفعال ، وينظر إلى ذلك من وجهة نظر المستدل ـالمدعي ـ وليس من وجهة نظر المستدل له أي المعترض ، وهنا المرسل يكتفي بقصده فقط في تكوين حججه وتنظيم خطابه ، فلا يجرد من ذاته ذاتا أخرى تمثل المرسل إليه في محاولة لتوقع اعتراضاته واستباق حججه ، ليدحضها ويصل إلى إقناعه ، وفي هذه الحالة كأن المرسل لا يقيم وزنا كبيرا للمرسل إليه ، كما لا يهمه مقدار إسهامه في إثراء الخطاب وتوفير الوقت والنظر بعين الناقد البصير ، إذ يكتفي بمجرد إيصال حججه إليه ، ويتضح مما سبق أن الحجة التي تبنى على التوجيه أو بعبارة أخرى الحجة الموجهة وإن زادت على الحجة المجردة درجة بفضل اعتبارها لمقام المدعي قصدا وفعلا ، فإنها لا ترقى إلى مستوى الوفاء بموجبات الاستدلال في الخطاب الطبيعي ، حيث تنبني على اعتبار فعل المخاطِب وإلغاء رد فعل المخاطَب .[2]

4_ الحجاج التقويمي :

يرى طه عبد الرحمان أنّ المقصود بالحجاج التقويمي هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدلّ على أنّ يجرد من نفسه ذاتا ثانية يُنزلها منزلة المعترض على دعواه ، وهنا لا

[1] _ينظر : المرجع نفسه ص 226.

[2] _ ينظر:المرجع السابق, ص 228.

يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة غلى المخاطب ، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شروط ، وإنّما يتعدى ذلك إلى النظر إلى فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقى ، كما يبني أدلته على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به ويستبق في ذلك استفساراته, واعتراضاته ويستحضر كل الأجوبة ويستكشف إمكانات تقبّلها واقتناع المخاطب بها ، ومن هنا فإنّ المستدلّ يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار بينه وبين نفسه ، ويراعي في ذلك كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية حتى كأنّه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه فالحجّة المبنية على التقويم أو بعبارة أخرى الحجة المقومة تنهض بما ينطوي عليه الاستدلال في الخطاب الطبيعي من أسباب الثراء والاتساع حيث ينبني في الأصل على فعل الإلقاء وفعل التلقي معا ، وليس على سبيل الجمع بينهما فحسب بل على سبيل استلزام أحدهما للآخر .[1]

وكخلاصة لما سبق فإن الحجاج التجريدي هو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج تقليد البرهان الصناعي ، أمّا الحجاج التوجيهي فيفوق التجريدي رتبة ، حيث إنه الاستدلال الذي يقصر فيه المحتج على اعتبار وجهة المدعي وحدها ، بينما التقويمي هو أعلاها جميعا ، فهو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض بالإضافة إلى وجهته الخاصة باعتباره مدعيا.

[1] _ينظر:المرجع السابق ، ص 228

الفصل الأول : أفعال الكلام
في الفكر اللساني الغربي

توطئة :

لم يعد التيّار البنيوي في أيامنا هذه هو التيّار الوحيد الذي يهيمن على ساحة الدراسات اللسانية ، فقد نتج عن المعرفة المعاصرة نظريات ومفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية ، انبثقت عنها تيارات لسانية جديدة منها التيّار التداولي ، وهو التيّار الذي يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب ، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة ، والبحث عن أساليب الفشل في التواصل باللّغات الطبيعية ، وهذه أهم الاهتمامات والقضايا التي تميز الدرس التداولي عن غيره .

ويحتلّ مفهوم الفعل الكلامي موقعا متميزا من هذا التيّار ، ويشكل جزءا أساسيا من بنيته النظرية ، إذ يعدّ الركن الأول والدعامة الكبرى له ، باعتراف وتصريح العلماء الغربيين المؤسسين لهذا التيار أنفسهم ، وعليه فإن البحث في هذا المفهوم هو البحث في مضغة اهتمام الدرس التداولي وأساس من أكبر أسسها .[1]

ولقد حاولنا في هذا الفصل جاهدين تتبع واستقصاء مفهوم الفعل الكلامي عند أول من أسس له وهو الفيلسوف : أوستين" الذي أسّس هذه النظرية مستندا في بادئ أمره إلى آراء " فتجنشتاين" ، ليأتي بعد ذلك " سيرل " الذي تعمق في ما جاء به أستاذه " أوستين "

[1]_ينظر : مسعود صحراوي : الأفعال الكلامية دراسة عند الأصوليين " دراسة في ضوء اللسانيات التداولية ، مجلة جامعة الأغواط ، قسم الآداب واللغة العربية ، ص 7.

لقد رأى " فتجنشتاين أنّ "الأنشطة اللغوية وغير اللغوية تشكّل كلية معقدة توجد لها أعرف الفعل اللغوي ,لا تقرر للأبد ولا تخضع للاعتباطية الفردية ، بل تمثل قواعد تابعة ، ونتيجة لذلك مفهومة أيضا من السياق الاجتماعي ."[1]

ومن هنا حاولنا التعرّف على مفهوم الفعل الكلامي ، ومن ثم التعرف على نظرية أفعال الكلام عند أوستين وسيرل باعتبارهما مؤسساها ومرسيا قواعدها .

1_ مفهوم أفعال الكلام :

تعدّ نظرية الأفعال الكلامية من أهمّ النظريات الحديثة التي شغلت الباحثين ، فهي تمثل جوهر الدرس التداولي ولبّه ، ومن أهم مجالاته .

ولكي يكون الحديث عن نظرية الأفعال الكلامية وافيا وملمّا كان لزاما التطرق إلى مفهوم الفعل الكلامي باعتباره النّواة المركزية في كثير من الأعمال التداولية ، فقد عرف مسعود صحراوي الفعل الكلامي "بأنه التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ، وهذا فهو يرى أنّ الفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ، ومن أمثلته :الأمر و النهي و الوعد والسؤال والإقالة التعزية و التهنئة ... فهذه كلها أفعال كلامية"[2]

أمّا بنفست فيرى أن الفعل الكلامي هو تحريك اللغة بواسطة فعل فردي استعمالي .[3]

---

[1]_برهارد هليش : تطور علم اللغة منذ 1970 ، ص 270. نقلا عن : ليلى كادة : محاضرات في التداوليات دراسة في الأصول والأقسام والمحاور ، دار المثقف ، (ط1) ، باتنة ، الجزائر ، 2018، ص 89.

[2]_ينظر : مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص 10.

[3]_ينظر : كاترين أوركيوني : فعل القول من الذاتية إلى اللغة ، ترجمة : محمد نظيف ، إفريقيا الشرق للنشر ، (دط) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2007، ص 40.

وتعرّف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما بأفعال الكلام Speechacts وتعطي في العربية والإنجليزية غالبا أوصافا أكثر تحديدا مثل الاعتذار ، الشكوى ، الدعوة ، الوعد الطلب ... وتنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأفعال الكلام المختلفة على نية (قصد) المتكلم التواصلية في إنشاء اللفظ ، حين يتوقع المتكلم عادة أن يتعرّف المستمع على نيته التواصلية ، وتساعد الظروف المحيطة باللفظ أحيانا كلا من المتكلم والمستمع في هذه العملية و تسمى هذه الظروف بما فيها ألفاظا أخرى مقام الكلام .[1]

كما عرّف الفعل اللغوي على أنّه كل ملفوظ يقضي التلفظ به في شروط معينة إلى حدث أو فعل ، وينتج هذا الفعل آثارا قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية.[2]

وعليه فإنّ كل فعل لغوي يندرج في إطار مؤسساتي يحدد مجموعة من الحقوق والواجبات بالنّسبة للمشاركين في عملية التخاطب ويجب عليه أن يلبّي عددا من شروط الاستعمال التي هي عبارة عن " شروط النجاح **" التي تجعله مطابقا للسياق ، فقد اقترح Searle نظرية Typologie لهذه الشروط وهي تعني بالظروف ومنزلة المشاركين في الفعل اللغوي ومقاصدهم والآثار التي من شأنه إحداثها "**[3].

ويعتبر كتاب " جون أوستين " " **كيف تنجز الأفعال بالكلمات** " الذي ظهر عام 1962م, المؤسس لنظرية الأفعال الكلامية إلى أن جاء تلميذه سيرل الذي أكسب نظرية أستاذه ضبطا منهجيا فعمل على تطويرها وتنظيم أفكارها في كتابه " **أفعال الكلام** " عام 1969م.

[1]_ينظر : جورج يول : التداولية ، ص 82.81.

2_رحيمة شيتر : تداولية النص الشعري " جمهرة أشعار العرب نموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب ، جامعة باتنة 2008، ص 149.

[3]_خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة ، (دط) ، الجزائر ، 2000، ص 11.

ولا يمكن لمفهوم الفعل الكلامي أن يتضح إلّا بالرجوع إلى الإطار المفاهيمي لنظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها أوستين وطوّرها تلميذه سيرل ، لذا فقد كان هذا الإطار المفاهيمي عند هذين العلمين موضوع فصلنا هذا .

2_ نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين :

لقد تعمّق أوستين في إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية وتختلف عمّا يعرف عند علماء الدلالة اللغويين ، وبصفة أخص البنيويين منهم ، فقد ألح أوستين على القيمة التداولية لعبارات كثيرة تستخدم في كل اللغات ، ومن الجديد الذي يخالف به أوستين جمهور الفلاسفة الكلاسكيين ويوافق به أسلافه من فلاسفة التحليل ، إدخاله مفهوم القصدية في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية ، وقد أخذ هذا المبدأ من الفيلسوف " هوسرل " والظاهرتين ، وقد قام باستثماره في تحليل العبارات اللغوية ، وتتجلى مقولة القصدية بالخصوص في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب ، إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية .[1]

كما نبّه أوستين من خلال محاضراته التي ألقاها بجامعة هارفارد سنة 1955م إلى أنّ دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارا ، وهي ليست مقيدة دائما بأن تحيل على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب ، وأنّ القصد من الكلام هو تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج تغيير في وضع المتلقي وتأثير في مواقعه .[2]

[1]_ينظر : مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص 10.

[2]_خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 90.

وقد توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية وهي :

أ_فعل القول :(الفعل اللغوي) Acteloctoire: ويقصد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة [1]، وما نستنتجه من هذا هو أنّ الفعل اللغوي لابدّ له من تركيب صحيح, والمقصود به هو أن يكون المستوى التركيبي مشفوعا بمعنى محدد ، فلا يمكن تسمية فعل سليم من الناحية التركيبية ولا معنى له بالفعل اللغوي حسب أوستين .

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ فعل القول يتحقق بمجرد أن تلفظ بشيء ما [2]، كما أنّه يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المألوفة (المستوى الصوتي ، التركيبي الدلالي) ولكنّ أوستين يطلق عليها أفعالا[3] ,ويمكن تعريفها بالشكل الآتي :[4]

1_ الفعل الصوتي : وهو التلفظ بسلسلة من الألفاظ التي تنتمي إلى لغة معينة .

2_ الفعل الكلامي : ويقوم بتأليف مفردات طبقا لقواعد لغوية معينة .

3_ الفعل الدلالي :وهو توظيف هذه الأفعال حسب معاني وإحالات محددة .

_وهكذا فإنّ فعل القول هو مجرد إصدار إشارات صوتية حسب سنن اللّغة الداخلي

[1]_ خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 41.

[2]_ينظر : جاك موشلار : التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 31.

[3]_ينظر : المرجع نفسه : ص 41.

[4]_فيليب بلانشيه ,التداولية من أوستين إلى غوفمان ,ص 59

ومحصول الحديث هو أنّ فعل القول هو تحريك اللغة بواسطة فعل فردي استعمالي ، ومن الناحية الجوهرية هو مجموعة الظواهر التي يمكن ملاحظتها حينما تشتغل خلال فعل تواصلي خاص [1]

ب_الفعل المتضمن في القول: (الإنجازي) acte illocutoire

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي ، حيث يعتبر عملا ينجز بقول ما ، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمّتها ، وعلى هذا الأساس اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية خلف هذه الأفعال : القوى الانجازية ، ومن أمثلة ذلك : السؤال أو إجابة السؤال ،أو إصدار تأكيد أو تحذير أو وعد أو أمر ، شهادة في محكمة ...[2]

ولكي يؤدي هذا الفعل يجب على المتكلم ما يلي :[3]

* أداء الفعل التعبيري (س)

* أن يقصد ب (س) في هذه الحالة امتلاك القوة (ص) .

* أن يتأكد من الفهم .

* استيفاء أعراف إضافية معينة تحدد ممارسة الفعل في بعض الحالات ، وحري بالبيان أن فعل القول ، والفعل المتضمن في القول ، هو أنّ الأول هو مجرد قول شيء ما بينما الثاني هو قيام بفعل ضمن قول شيء .[1]

1_ك.أوريكيوني ,فعل القول من الذاتية في اللغة ,ص, نقلا عن :بشريط نصيرة ,الفكر التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي, رسالة دكتوراه,قسم اللغة والأدب العربي ,جامعة محمد بوضياف المسيلة ,الجزائر2017, ص123

2_مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص 42.

3_صلاح إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، جار التنوير ، (ط1)، بيروت ، لبنان ، 1993، ص 201.

يرى أوستين أنّه مع القيام بفعل القول ، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل وهو هنا (الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث ، وهو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ، ومن أمثلة تلك الآثار : الإقناع ، التضليل ، الإرشاد ، التثبيط[2]

ويتمثل الفعل الناتج عن القول في إحداث تأثيرات ونتائج في المخاطب مثل حثهم على القيام بفعل أو حملهم على الخوف أو الضحك أو الحزن ، وفي حقيقة الأمر أن كل قول يستدعي في الواقع هذه المظاهر الثلاث للفعل الكلامي ، ولكن بدرجات متفاوتة ومتنوعة[3]

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ مفهوم الفعل الناتج عن القول قد دخل مشروع أوستين في سياق سعيه إلى تحديد المعنى الذي يمكن أن يحصل عليه اعتبار قول شيء ما ، إيقاعا له وإنجازا ، فيعتبر هذا الصنف من الأنواع احتمالا من الاحتمالات التي وقع عليها أوستين ، وهو يحلل ما يمكن أن يفهم من العلاقة بين الفعل والكلام (الخطاب) [4].

وحريّ بالبيان أنّ أوستين قد قام في المحاضرة الأخيرة (الثانية عشر) بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما أسماه ب " قوتها الإنجازية " جعلها خمسة أصناف لكنّه لم يتردد في القول بأنّه غير راض على هذا التصنيف وهي : [5]

[1]_ينظر : مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص 42.

[2]_ينظر : المرجع السابق , ص 42

[3]_ينظر : فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص 59.

[4]_ المبخوت : دائرة الأعمال اللغوية ومراجعات ومقترحات,دار الكتاب الجديد المتحدة, شكري بيروت ,لبنان,ط1 ,2010 ، ص 66.

[5]_محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 69.

1_ الحكميات (أفعال الأحكام) :

ونجد أوستين يعرفها بقوله " وتتمثل في الحكم نحو التبرئة و الإدانة و الفهم و إصدار الأمر و الإحصاء و التوقع و التقويم و التصنيف و التشخيص ..... وبالتّالي فهي ناتجة عن إصدار حكم في المحكمة سواء أكان ذلك الحكم من هيئة قضائية أم من حكم تختاره الأطراف ، أم من حكم في الملعب مثلا ، ويتعلق الأمر في جميع الحلات بإصدار حكم حول شيء ما ، [1]ويمكن اختصار هذا التعريف بقولنا " هي حكم مصدره قاض أو حكم .[2]

غير أنّه لابد من الإشارة إلى أنّ هذا القرار الذي يصدره الحكم ليس نهائيا ، فقد يكون الحكم تقديريا أو على صورة رأي أو تقييم .[3]

ويضم أوستين إلى زمرة الحكميات " كل ما نلقيه من أوصاف أو تقديرات أو أحكام على ما يظهر من طبائع الإنسان وصفاته وأفعاله ،كأن أقول وجدته جادا .[4]

2_ التنفيذيات (أفعال القرارات) :

وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد أو العزل أو الاستقالة ، ويبدو هذا القسم فسيحا جدا ويتم التمييز بين الأعمال المندرجة فيه وبين التي تندرج في الصنف الأول ، يكون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ وليست في حد ذاتها حكميات .[5]

---

[1]_ينظر : أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة ،كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، ترجمة ، عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، (دط) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1991، ص 174.

[2]_صلاح الدين ملاوي : نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ، قسم الآداب واللغة العربية ،كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، عدد 4 ، 2009 . ص

[3]_ينظر : أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة ،كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، ص 150.

[4]_محمد حسن عبد العزيز :كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، عدد 8 ، 1995، ص 92.

[5]_ينظر : ليلى كادة : محاضرات في التداوليات ، ص 99.

ويمكن اعتبارها بأنّها " ممارسة السلطة والقانون والنفوذ وأمثلة ذلك التعيين في المناصب ، الانتخابات ، إصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات ، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير وغيرها .[1]

3_ الوعديات (الأفعال الإلزامية) :

وهي التزام الشخص شيء ما أو تعهده به ومن صورها : الوعد ، الكفالة ، الضمان والتعهد.[2]

أو هي " ما يقطعه المتكلم على نفسه من عهود ووعود ، [3]كما يمكن تعريفها بأنها " إلزامات للمتكلم بأداء فعل ما من أملتها : الوعد ، الموافقة ، التعاقد ، العزم ، القسم .[4]

وخلاصة لما سبق ذكره فإننا نستنتج أن الوعديات هي تلك التعهدات والإلزامات التي يلتزم بها المتكلم ويقطعها على نفسه .

4_ السلوكيات (الأوضاع السلوكية) :

وتختص بمجموعة منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة ولكنها كلها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية ومن أمثلتها الاعتذارات ، التهاني ، التعازي ، القسم ، التحدي [5].

أو هي كل الأعمال تتفاعل مع أعمال الغير نحو ، الاعتذار ، الشكر ، التهنئة ، الترحيب ، الكره ، التحريض.[1]

---

[1]_محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 69.

[2]_محمد حسن عبد العزيز : كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، ص 93.

[3]_صلاح الدين ملاوي : نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ,ص 05

[4]_ليلى كادة : محاضرات في التداوليات ، ص 100.

[5]_جون أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة ،كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ص 174.

ونستخلص من هذا أنّ السلوكيات هي مجموعة من الأفعال التي تأتي كردّة فعل لأفعال من يخاطبنا كالتهنئة و التعزية وغيرها ...

5_ العرضيات (أفعال الإيضاح) :

ويبدو أنّ هذا الصنف هو أوسع الأصناف ويصعب حصره وضبطه في تعريف محدد فتعرف على أنّها " التي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة ، وتتضمن أفعالا لتقديم وجهات النظر وتوصيل الحجة ، وتوضيح الاستعمالات والدلالات ، ومن أمثلة هذه الأفعال : أؤكد ، أنكر أعترض [2].

ويصلح هذا الصنف لطريقة العرض " كإيضاح وجهة النظر ، أو بيان الرأي مثل الاعتراض والتشكيك والإنكار والموافقة والتصويب والتخطئة [3].

ومحصول الحديث أن العرضيات هي كل ما يستخدم لأجل الإيضاح أو بيان وجهات الرأي.[4]

وقد أشار أوستين في ختام محاضراته الأخيرة " أنّ الأعمال بمثابة برنامج ، قد حال الموتدون مواصلتها ، ولكن نظريته استؤنفت على نحو واسع في السنوات الموالية ، واستأنف وريثه المباشر الفيلسوف الأمريكي (جون سيرل) برنامجه خصوصا ما يتعلق منه بأهمية تصنيفه الأعمال اللغوية [5].

---

[1]_ليلى كادة : محاضرات في التداوليات ، ص 100.

[2]_ ليلى كادة : محاضرات في التداوليات: ص 100.

[3]_ ينظر:محمود محمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 46.

[4]_صلاح الدين ملاوي : نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ، ص5.

[4]_جاك موشلار _آن روبول : القاموس للتداولية ، ترجمة : مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية ، إشراف : عز الدين مجدوب ، منشورات دار سينا ، تونس ، (دط) ، 2010، ص 67.

وحاصل الحديث أنّ الأبحاث توالت في هذا المنحى وتجاوزت الطابع اللغوي والفلسفي والأخلاقي ، الذي بنى عليه أوستين مجمل تصوراته ، فقد ترك المجال رحبا لمن جاء بعده وخصوصا تلميذه سيرل الذي سعى سعيه في إكساب نظرية أستاذه ضبطا منهجيا وكانت تفتقر إليه في بادئ أمرها .

3-نظرية أفعال الكلام عند سيرل:

يعدّ جون سيرل واضع الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام ومرسي قواعدها ومطور أفكار أستاذه " أوستين " ، وتنهض أفكاره على جملة من المبادئ لعلّ أهمها :[1]

1_ يعدّ الفعل المتضمن في القول الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وللقوة الانجازية دليلا يبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه الجملة ، كالنبر التنغيم , وصيغ الفعل .

2_الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي

3_طور شروط الملاءمة التي تحدث عنها أوستين وجعلها أربعة شروط وطبقها على الفعل الإنجازي تطبيقا محكما وهذه الشروط هي :[2]

أ_ شروط المحتوى القضوي :

ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي والقضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحد عنه أو مرجع أو متحد به أو خبر ، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية ويتحقق

[1] _العيد جلولي : نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل ، مجلة الأثر ، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، ص 58.

[2] _ينظر : ليلى كادة , محاضرات في التداوليات , ص 109

شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم به نفسه فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب .

ب_ الشرط التمهيدي :

ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل .

ج _ شرط الإخلاص :

ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في آداء الفعل .

د_الشرط الأساسي :

ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل .

ويمكن أن نعيد اختصار أهم إنجازات سيرل التي طوّر بها نظرية أستاذه في النقاط الآتية:

1_ الفعل الكلامي عنده " **مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم** "[1]

2_استطاع سيرل أن يطور تصور أستاذه لشروط الملائمة,التي إذا تحققت كان الفعل الكلامي موفقا فعدّها ثلاثة شروط:

2.أ_ شرط المحتوى القضوي :أو شرط مضمون القضية وظيفته وصف مضمون الفعل إذ يمكن أن مجرد قضية بسيطة أو دالة قضوية أو فعلا للمتكلم أو لأحد المتخاطبين[2] .

1_عبد الكريم ساحلية,التداولية امتداد شرعي للسميائية,الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي",المركز الجامعي الطارف ص 428

2_ينظر : ليلى كادة : محاضرات في التداوليات ، ص 108.

2.ب_ الشرط التمهيدي :ويقتضي توفر الشروط الأولية لتحقيق الفعل الكلامي[1] .

2.جـ_ شرط الإخلاص :ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في آداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد ، ولا يزعم أنّه قادر على فعل ما لا يستطيع .[2]

2.د_ الشرط الأساسي أو الجوهري :

يرصد هذا الشرط الغرض التواصلي من الفعل التكلّمي الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة ، ويفرض عليه الانسجام في سلوكياته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل.[3]

وقد قام سيرل بتطبيق هذه الشروط على أنماط من الأفعال الكلامية التي جاء بها مثل الرجاء والإخبار ، الاستفهام ، الشكر ، النصح ، التحذير ، التهنئة ، وبيّن ما قد يحتاجه كل منها إلى بعض الشروط الإضافية وما يستغنى منها عن بعض الشروط [4].

3_أمّا عن ثالث إنجاز لسيرل فهو تقديمه لتصنيف بديل لما قدمه أوستين من تصنيف للأفعال الكلامية ويقوم على ثلاثة أسس منهجية وهي [5]:

3.أ_الغرض الانجازيillocutionary poient

3.ب_اتجاه المطابقةdirection

3.جـ_ شرط الإخلاص Sincerity condition

---

[1]_ المرجع نفسه ، ص 109.

[2]_ ينظر:أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص48.

[3]_ينظر:ليلى كادة , محاضرات في التداوليات ، ص 109.

[4]_ ينظر : أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 74.

[5]_ ينظر : المرجع نفسه , ص 49.

_ أمّا عن أصناف الكلام التي ورثها سيرل عن أستاذه أوستين وطوّرها ، فقد رأينا أن نفرد لها عنصرا مستقلا وألّا نوردها ضمن إنجازاته ،وما ذاك إلّا لنخصّها بنوع من التفصيل

لقد جعل سيرل الأعمال اللغوية خمسة أصناف ، تماما كما فعل أستاذه أوستين :

1_ الإخباريات : Assettifs:

ويكون الهدف منها تطويع المتكلم ، حيث الكلمات تتطابق مع العالم ، وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة ومثال ذلك :" سيأتي غدا "[1] .

أمّا الغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم لواقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية (praposition يعبّر بها عن هذه الواقعة ، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب ، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم[2]. ومن أمثلتها التقرير والاستنتاج ...

2_التصريحيات والإعلانيات :declaration

الغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي ، ويكون اتجاه المطابقة فيها مزدوجا من القول إلى العالم ومن العالم إلى القول, من أمثلتها :" أعلن الحرب عليكم " ، ولا يحتاج هذا الصنف من الأفعال إلى شرط الإخلاص .[3]

3_ الطلبيات أو الأوامر : Directifs

[1]_فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص 65.

[2]_ينظر : أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 79.78.

[3]_فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص 66.

ويكون الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما ، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات ، وتكون الحالة النفسية رغبة أو إرادة مثالها " اخرج ".[1]

وغرضها الإنجازي هو " محاولة جعل المستمع ينصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه ، وتتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات واتجاه الملاءمة هو دائما من العالم إلى الكلمة وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائما الرغبة ، فكل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات ، ولا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل أو يخضع لها أو يستنكر ...[2]

4_ التعبيريات أو الإفصاحيات EXPRESSIFS

والغرض منها التعبير عمّا نشعر به من حالات نفسية (انفعالية) ويشترط فيها أن تكون ثمّة نية صادقة ، لا توجد مطابقة الكون للكلمات ، ويسند المحتوى خاصة إمّا إلى المتكلم أو إلى المخاطب ومن أمثلتها : أعذرني ، وأشكرك ....[3]

ويمكن أن نصوغ أمثلة عن التعبيريات كقولنا : هنّأ، وشكر ، اعتذر ، عزّى ، رحب ، وغيرها..

5_الوعديات أو الإلزاميات PRONISSIFS

[1]_ ينظر : ليلى كادة : محاضرات في التداوليات ، ص 115.

[2]_جون سيرل : العقل واللغة والمجتمع ، الفلسفة في العالم الواقعي ، ترجمة : سعيد الغانمي ، ص 218.

[2]_ينظر : فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص66. وجون سيرل : العقل واللغة والمجتمع ، الفلسفة في العالم الواقعي ، ص 222.217.

وغرضها الإنجازي أن يلزم المتكلم نفسه بفعل في المستقبل ، واتجاه الملاءمة في هذا الصنف من الأفعال الكلامية هو دائما من العالم إلى الكلمة وشرط الصدق المعبّر عنه دائما هو القصد على سبيل المثال ، كل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء.

_نستطيع أن نلخص أصناف الكلام عند سيرل في المخطط الآتي :

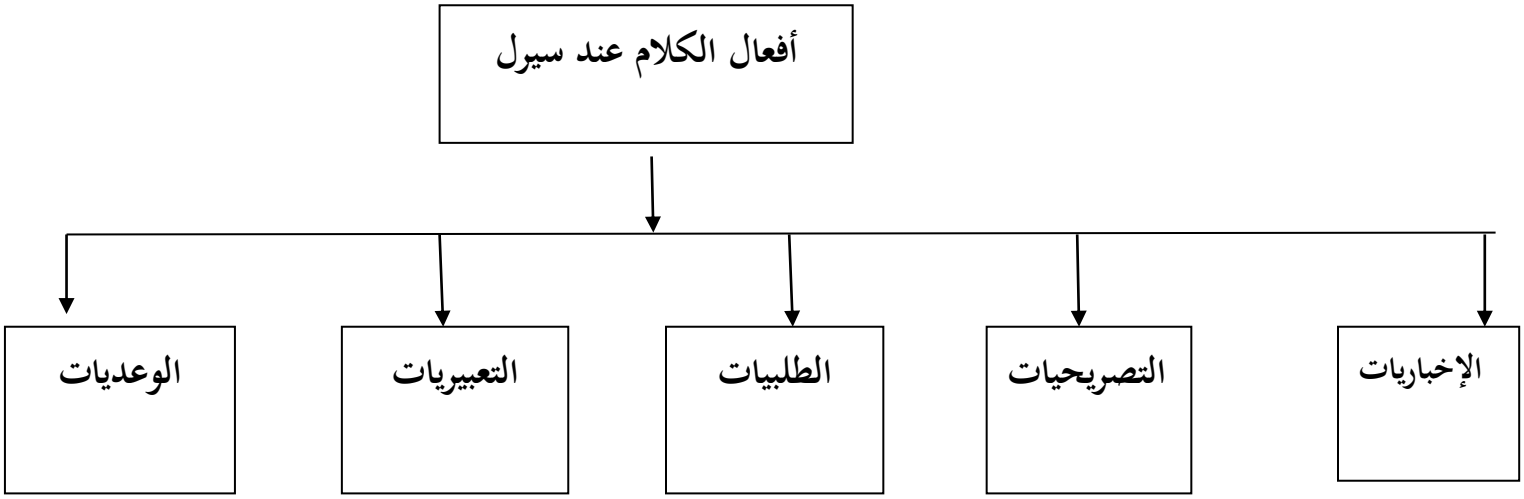

وخلاصة القول إنّ لنظرية أفعال الكلام إن صح اعتبارها نظرية أو إن كانت ترقى إلى مستوى النظرية ، تصدر عن منزع وظيفي تداولي يعالج القوة الكلامية للوحدات اللغوية ، لا يغادر منها أحدا حتى ما كان مبتذلا أصبح معتمدا .[1]

1_ينظر : صلاح الدين ملاوي : نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ، ص8,نقلا عن:جون ليونز ,اللغة والمعنى والسياق, ترجمة:عباس صادق عبد الوهاب ,دار الشؤون الثقافية العامة ,ط1,بغداد , العراق,1971,ص 191

ومن هنا فقد حازت هذه النظرية السبق في محاولة بحث العلاقة القائمة بين الفعل والإيصال ولا يقاس مدى نجاح الأقوال باعتبار ما هو حقيقة أو خطأ بل بما يحققه هذا الفعل [1].

وفي ختام هذا الفصل توصلنا إلى عدّة نتائج يمكن رصد أهمها :

_تعدّ نظرية الأفعال الكلامية من أهمّ مرتكزات التحليل التداولي ودعامة رئيسية من دعائم الدراسة التداولية التي تعرَّض لها فلاسفة عدة في مقدّمتهم أوستين وتلميذه سيرل ، بعد أن أسسوا لها كنظرية ودرسوا اللغة وكل ما يحيط بها من ظواهر لغوية وصيغ كلامية .

_لم يكن ما وضعه أوستين كافيا لوضع نظرية متكاملة فجاء تلميذه سيرل ليحكم وضع أسسها المنهجية .

_ أجرى سيرل تعديلات على تصنيفات أستاذه للأفعال اللغوية ، فضلا على الإهتمام الخاص الذي أعطاه للمعنى والمحتوى اللغوي .

_تقسيم سيرل للأفعال الكلامية يقوم على أسس ثلاثة وهي : الغرض الإنجازي ، اتجاه المطابقة ، شرط الإخلاص .

_الغرض الإنجازي من الأفعال الكلامية هو إلزام المتكلم بالقيام بفعل ما اتجاه السامع .

[1] _ينظر : ليلى كادة : محاضرات في التداوليات ، ص 116.

ـــــنجاح الفعل اللغوي لا يتحقق إلا بحضور المتكلم والسامع وكل الظروف التي تحيط بالفعل.

الفصل الثاني:
دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في زاد المعاد لابن قيّم الجوزية

توطئة :

إنّ الإنسانَ مطالبٌ في حياته اليومية بالقيام بأعمال تكون بمثابة استجابة طبيعية لما يحتاجه تلبية لرغباته الشخصية أو الجماعية ، والتي تتحقق من خلالها مصلحة الفرد والجماعة وتكون عنده الأعمال ذات طابع جماعي في غالب أمرها ،ردَّة إنجازية لأفعال لغوية أو ما يعرف في الدرس التداولي بأفعال الكلام التي أضحت اليوم نظرية كاملة متكاملة خصوصا بعدما طورها سيرل آخذا أهم مبادئها وأسسها عن أستاذه الفيلسوف أوستين .

وقد حاولنا في هذا الفصل تسليط الضوء على أهم دعائم التحليل التداولي وهو نظرية أفعال الكلام من خلال مدونة من مدونات التراث الإسلامي ألا وهي كتاب " زاد المعاد في هدي خير العباد " للإمام الحافظ الفقيه والمفسر أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم (رحمه الله) .[1]

وكان لزاما أن نشير أنّنا في فصلنا هذا لم نستخرج الأفعال الكلامية من كل فصول الكتاب ، فهو ينقسم إلى أربعة مجلدات ويطول المقام لو رحنا نتتبع ونستخرج الأفعال الكلامية من كل فصل من فصوله وعليه آثرنا أخذ عينات فقط من كل جزء ، وفيما يلي أصناف أفعال الكلام وفق تصنيف سيرل والذي عدّها خمسة أصناف ، كما نجد أنّ النبي ﷺ يستعملها

[1] _ينظر التعريف بابن القيّم وكتابه زاد المعاد في ملحق البحث .

تارة ناصحا ومرشدا ، وتارة محذرا ومنذرا ، لذا فقد حاولنا التنويع في استخراج هذه الأصناف من فصول مختارة من المدونة .

1_ الإخباريات :

وتعرَّف الأفعال الإخبارية على أنّها " **التعهد للمستمع بحقيقة الخبر ، فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم ... وشرط الصدق في الإثباتيات هو دائم الاعتقاد ، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد .**" [1]

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أنّ هذا النوع من الأفعال يتعلق بمعتقدات المتحدث وقناعاته فيسعى جاهدا لإثباتها بما يحظره من حجج وبراهين ، ولهذا أطلق بعض الدارسين على الإخباريات اسم الاثباتيات ، ويحرص المتكلم في الأفعال الإخبارية على جعل الواقع مطابقا لكلماته . [2]

إنّ الأفعال الإخبارية كغيرها من الأفعال الكلامية لها هدف ترمي إليه يتمثل في :" **تقرير حقيقة أو جملة من الحقائق ويتعهد المرسل بدرجات متنوعة بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية وبصدق القضية ، ولنجاح هذه التقريريات يشترط حيازة المتكلم على شواهد ترجح صدق**

[1] _جون سيرل : العقل واللغة والمجتمع ،(الفلسفة في العالم الواقعي) ، تر:سعيد الغانمي, ص 217.
[2] _أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، العمد للطباعة ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2006، ص124.

محتوى القضية التي يقررها ." [1] كما يمكن تعريفها بأنّها الأفعال الكلامية التي تصف وقائع وأحداث في العالم الخارجي أمّا غرضها الإنجازي فهو نقل الوقائع نقلا أمينا فإذا تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص ، وإذا تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازا ناجحا أو تاما .[2]

وردت الأفعال الكلامية الإخبارية في زاد المعاد في مواضع عدّة من فصوله وارتأينا إيرادها رفقة غرضها الإنجازي الذي يود المرسل[3] تحقيقه.

إنّ الغرض الإنجازي العام للأفعال الكلامية ذات الطابع الإخباري هو الإعلام ، ذلك أنّ الأصل في توجيه الكلام الذي يتضمن خبرا ما الإعلام بالخبر الذي يدلّ عليه الكلام وهذا ما يعرّف في البلاغة العربية بفائدة الخبر أي ؛إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجمل أو الجملة الإخبارية .[4]

ومثل هذه الإخباريات كثيرة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والتي أوردها الحافظ ابن القيم في زاد المعاد لأن الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم (المخاطبون أو المرسل

[3]_يوسف نجعوم : تداولية الخطاب الإقناعي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب ، أطروحة دكتوراه مخطوطة، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2018 ، ص123.

[2]_أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر ، ص 103.

[3] _المرسل هنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم

[4] _ينظر ,عبد الرحمان الميداني , البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, دار القلم ,ط1,دمشق سوريا 1996, ص 129

إليهم) كانوا يجهلون الخبر ، فهم بمنزلة خالي الذهن ،فإذا ألقي إليهم الخبر لأول مرة عُلم الأمر وكان بغرض الفائدة .

ومن أمثلة الإخباريات أنّ الرسول ﷺ أعلم مخاطبيه في كل زمان ومكان بأمور غيبية لا يعلمها أحد من البشر ، ولم يكن ليُعلمهم بها لولا أنّ الله أيده بالوحي من لدنه ، كإخباره عن: (أهوال يوم القيامة ، أو تبشير بعض الصحابة بالجنة ، أو وصف الجنة والنار ،أوإظهار بعض المعجزات ،أوإخباره بأحوال بعض من مات سواء أكان الميت كافرا أو شهيدا في سبيل الله وغيرها من الغيبيات) .

_ الحديث الأول :

في هذا الحديث يُعلم الرسول ﷺ أصحابه بفضل من مات شهيدا في سبيل الله صابرا محتسبا ، وللحديث روايتان أوردهما الحافظ ابن القيم ، يقول : قال النبي ﷺ " **والذي نفسي بيده لا يُكلَمُ أحد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يُكلمُ في سبيله إلا جاء يوم القيامة ، اللون لون الدم والريح ريح المسك** ." [1]

وقال ﷺ :" **إنّ أرواح الشهداء في جوف طير خضر ، لها قناديل معلّقة بالعرش تسرح من الجنّة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطّلع إليهم ربّهم اطّلاعة فقال : هل**

[1]_ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : أحمد وائل عبد الرحمان ، المكتبة الوقفية ، (دط) ، القاهرة ، مصر ، (دت) ، مجلد 2، ج2، (فصل في كرامة الشهداء) ، ص 104.

تشتهون شيئا ؟ فقالوا : أي شيء نشتهي ، ونحن نسرح من الجنّة حيث شئنا ، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنّهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا[1]".

في هذا الحديث بروايتيه نجد أنّ النبي ﷺ استخدم الإخباريات التي كانت غرضها الإنجازي هو الإعلام بأمور غيبية لم يكن لبشر أن يعلمها أو يتكلم بها لولا أنّ الله أعلمه بها عن طريق الوحي ، ففي الحديث الأول أقسم الرسول ﷺ أن الذي يُكلَمُ (بمعنى يُجرحُ) في سبيل الله ، إلا جاء يوم القيامة تفوح من جرحه رائحة المسك ، وما نلاحظه أنّ النبي ﷺ لم يترك الأمر مطلقا لئلا يُصنف الناس من شاؤوا في عداد الشهداء ، بل قيّده قائلا: " والله أعلم بمن يكلم في سبيله " ، وكما هو معلوم أنّ القسم لا يزيد الإخبار إلّا تأكيدا ، وهذا ما جعل أنفس المؤمنين تطيب مسلَّمة بقضاء الله ومستبشرة بمصير من يقتل في سبيل الله ، وهذا مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2]، وحاصل النظر فيما مضى أنّ الأفعال الكلامية الإخبارية

[1]_المرجع نفسه : ص 105.

[2]_آل عمران : 170.

التي جاء ذكرها في هذا الحديث كان الغرض الإنجازي منها هو حثّ المسلمين على الثبات يوم اللقاء ، وكذلك حثّهم على جهاد ومناجزة الكفار الذين عاثوا في الأرض فسادا فإذا أصيب أحد منهم أو قتل كتب عند الله شهيدا له من الكرامة ما جاء نصّه في الحديث الآنف ذكره ، وإن هو فاز وانتصر على أعداء الله يكون قد ظفر بإحدى الحسنيين ، إمّا النصر وإعلاء كلمة الله ، وإما الفوز بالشهادة وتبّوء الدرجات العلا من الجنة .

_ الحديث الثاني :

ومن الغيبيات التي أَعلَم بها الرسول ﷺ أصحابه ما ورد في الساعة التي يستجاب فيها من يوم الجمعة ، والتي تعد مَظِنةَ إجابة الدعاء ، حيث يقول ﷺ " **خير يوم طلعت عليه الشمس ، يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه أُهبط من الجنة ، وفيه تيب عليه وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابّة إلّا وهي مصيخة [1]يوم الجمعة ، من حين تطلع الشمس ، شفقا من الساعة ، إلا الجنّ والإنس ، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه** " [2]

وفي هذا الحديث تتعدد الأفعال الكلامية الإخبارية التي تعلمُ المخاطب بحقيقة وفضل هذا اليوم المميز عند المسلمين والذي يعدّ بمثابة العيد لهم ، وتتنوع الأغراض الإنجازية لهذه

[1]_ بمعنى مستمعة أو منصتة ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب مادة (صيخ) .

[2]_ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد , مجلد 1، ج1، فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في الجمعة وذكر خصائص يومها) ، ص 160.159.

الأفعال من إعلام بما وقع من أحداث في هذا اليوم العظيم من خلق آدم ، وهبوطه من الجنةوغيرها. إلى الترغيب والحرص على استغلال اليوم كله ، لأنّ ساعة الاستجابة بقيت مجهولة مخفية ، وربّما هذه هي الحكمة من إخفاءها ليتأهب المؤمن ويدأب على استغلال يوم الجمعة بأكمله ولا يقصر الاجتهاد على تلك الساعة فحسب ، والله أعلم .

_ الحديث الثالث :

يكون الغرض الإنجازي من الفعل الكلامي الإخباري هو الإعلام والإخبار بأمور تَخُصُّ الشأن الدنيوي والأخروي للمسلم ، ويمكن التعبير عن هذا الغرض الإنجازي بما يعرف في كتب الأحاديث بفقه المعاملات والعبادات ، وقد حاولنا أخذ أمثلة عن هذه الأفعال الكلامية الإخبارية .

يقول ﷺ " **إنّ الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام** ، [1]فقيل : يا رسول الله : أرأيت شحوم الميتة ، فإنّها يطلى بها السفن ، ويدهن بها الجلود ، فقال : **لا ، هو حرام** " [2]، ثم قال ﷺ عند ذلك " **قاتل الله اليهود ، إنّ الله لمّا حرم عليهم شحومها جَمَلُوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه** ." [3] ولا ريب في أنّ الأغراض الإنجازية للإخباريات الواردة في هذا الحديث تتنوع بين إعلامه ﷺ للمؤمنين بأمر في غاية الأهمية يحتاجونه

[1]_ ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، , مجلد 3، ج5، فصل (ذكر حكمه صلى الله عليه وسلم فيما يحرمُ بيعه) ، ص 395.

[2]_ المرجع نفسه ، ص 395.

[3]_المرجع نفسه, ص395

في حياتهم اليومية ومعاملاتهم التجارية ، فبيّن لهم ما يحرم عليهم بيعه من ميتة ، ولحم خنزير ... وبين توضيحه ﷺ أنّ سبب لعن الله لليهود أنّهم لم يرضوا بما شرعه الله لهم ، فلمّا حرّم عليهم أكل الشحوم باعوها وأكلوا ثمنها ، وهذا تحايل لا يقوم به إلّا من عميت بصيرته وانكست فطرته ، فلم يأتمر بما أمر الله ، ولم ينته بنواهيه .

_ الحديث الرابع :

ومن الإخباريات الواردة في أحاديث النبي ﷺ التي تسعى لإصلاح شأن المسلم في دنياه وأُخراه قوله صلى الله عليه وسلم :" **إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولحياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به ، ورأيتُ النار فلم أر كاليوم منظرا قط أفظع منها ، ورأيتُ أكثر أهل النساء قالوا** :وبم **يا رسول الله ؟ قال :" بكفرهن " قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط** ." [1]

إن الغرض الإنجازي لهذه الأفعال الكلامية يتعدى الإعلام بأحوال الناس يوم القيامة ليحقق أغراضا إنجازية أخرى يمكن رصد أهمها :

[4]_ المرجع السابق ، مجلد 1 ، ج1، فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف) ، ص 202-203

_تنبيه النساء إلى عظم حق الأزواج عليهن ودعوتهن إلى حسن معاملتهم والاعتراف بفضلهم وذلك حرصا لصلاح الأسرة والمجتمع وديمومة المودة والرحمة بين الزوح وزوجته .

_دعوة الأزواج للصبر على نسائهم ، لأن كفران العشير غزيرة أودعها الله في المرأة تستوجب الصبر والحلم من الزوج .

وما نستخلصه من خلال الأغراض الإنجازية للإخباريات الواردة في هذا الحديث ، هو أنّ الحديث جمع بين إصلاح الشأن الدنيوي للمرء من خلال إقامته لأسرة صالحة يصلح بصلاحها المجتمع بأجمعه باعتبارها النواة الرئيسية له ،وبهذا يستقيم معاش المرء ومعاده .

2_ **التعبيريات** :

تعرّف الأفعال الكلامية التعبيرية على أنّها " **الأفعال التي يُعبر بها المتكلم عن حالته النفسية وما ينتابه من مشاعر الفرح والحزن والرضا والغضب والنجاح والفشل ... وليس من الضروري أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من أحداث بل تتعدّاه إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل** " [1]

والمقصود بالتعبير عن مشاعر المشاركين في الفعل ، كأن يعبر الفرد بلسان الجماعة عن مشاعر الحزن والأسى ، كما هو الشأن في مناسبات التأبين مثلا .

[1]_ينظر : أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر ، ص 104.

إنّ التعبيريات وإن كانت تعبّر بالدرجة الأولى عن الموقف النفسي للمتكلم بيد أنَّ أثرهَا قد يتعداه إلى غيره ، وأوضح مثال على هذا ما نلاحظه في أحاديث الرسول ﷺ ، فهو عند تعبيره عن موقف معين نجد الصحابة الكرام يتصرفون وفقَ ما فهموه من حديثه فاستحسانه ﷺ لأمر ما يجعل الصحابة يهرعون إلى امتثاله ، واستهجانه ﷺ لأمر مدعاة بالضرورة أن يجتنبوه وينفروا منه .

ويمكن تعريف الأفعال الكلامية التعبيرية كذلك على أنّها " **تعبير عن حالات نفسية ويمكن لها أن تتخذ شكل الجمل تعبّر عن سرور أو ألم فرح أو حزن أو عمّا هو محبوب أو ممقوت** " [1]، مما يعني أنَّ الأفعال الكلامية التعبيرية هي إخراج لما يكبته الإنسان من مشاعر وأحاسيس ، وسنحاول رصد بعض الأمثلة الدالّة على هذا النوع في أحاديث المصطفى ﷺ رفقة أغراضها الإنجازية .

_ الحديث الأول :

لمَّا قَدم جعفر بن أبي طالب على النبي ﷺ تلقّاه وقبَّل جبهته ، وقال : " **والله ما أدري بأيّهما أفرح ، بفتح خيبر[2] أم بقدوم جعفر** " [3]، وفي هذا الحديث العظيم يعبّر النبي

[1]_جون يول : التداولية ، ص 90.

[2]_ينظر : تفصيل هذه الغزوة :بن هشام المعافري : السيرة النبوية ، تحقيق : أحمد جار ، دار الغد الجديد ، (ط1)، القاهرة ، مصر ، 2018، ج2، ص 190.

[3]_ ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 2، ج2، فصل (قدوم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة) ، 221.

ﷺ على شدة فرحه وسروره بقدوم ابن عمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لأنّه كان مهاجرا في أرض الحبشة في حماية الملك النجاشي ، وبعد أن أعزَّ الله دينه ونصر نبيه بفتح خيبر عاد جعفر من الحبشة ، ولا جرم أنَّ الغرض الإنجازي للفعل التعبيري (أفرح)هو إظهار الفرح والسرور (فقد كان جعفر يتبوأ مرتبة عالية بين الصحابة ، وكان حب النبيﷺ له كبيرا فهو الذي يقول فيه : " **أشبهت خَلْقي وخُلُقي ، فأنت منّي ومن شجرتي**" [1]، لذا فقد كان إظهار الفرح برؤيته رضي الله عنه متوقعا من النبي ﷺ .

_ الحديث الثاني

قال ﷺ " **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه** " [2]، ففي هذا الحديث حثٌّ على فعل الخير ومساعدة المسلمين بعضهم بعضا ، والغرض الإنجازي هو الترغيب في مؤازرة المؤمنين بعضهم لبعض ، فمثلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

_ الحديث الثالث :

تعرَّض الرسول ﷺ خلال مسيرته الدعوية إلى مواقف عديدة ، جعلته أحيانا يعبّر عن مشاعر وأحاسيس مختلفة ، منها ما تعلق بالغضب ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم

[1]_أبو عبد الله بن محمد بن اسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، دار البصائر ، (دط) ، (دت) ،كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي ،الحديث رقم 3708, ص 686

2_ ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 1،ج1، فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في عيادة المرضى) ، ص 225.

يعرفون كراهية النبي ﷺ للشيء من خلال تعابير وجهه ، وسنذكر فيما يأتي أمثلة عن الأحاديث التي تضمنت أشياء كرهها النبي ﷺ ، كقوله للأعرابي الذي جاء طالبا الدخول عليه في حجرته ، فقال : أألج ؟ فقال رسول الله ﷺ : " **أخرج إلى هذا فعلّمه الاستئذان** " [1]، فقال الرجل الذي أمره النبي بتعليم الأعرابي : قل السلام عليكم أأدخل ؟ فلمّا قالها الأعرابي ، أذن له النبي ﷺ بالدخول .

وفي هذا الحديث يظهر منهج القدوة جليًّا من خلال تعليم الرسول ﷺ لهذا الرجل الكيفية المطلوبة للاستئذان ، وكما يوضح لنا الرسول ﷺ أنَّ للبيوت حرمة لا يجوز انتهاكها ولا يجوز للمرء أن يطّلع على بيت قوم ولماَّ يأذنوا له ، فقد ثبت في الصحيح أنَّ رجلا اطَّلع في حُجَر النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مدرى يحك به رأسه ، فقال : لو أعلم أنّك تنظر لطعنت به في عينك ، إنَّما جعل الاستئذان من أجل البصر ." [2]

وتدلّ الأفعال التعبيرية (أخرج ، علمه) ، على غضب الرسول ﷺ وكراهيتك لانتهاك حرمة المنازل دون إذن أهلها وحرصا منه على تأديب صحابته رضي الله عنهم ومن خلالهم جميع الأمة أحسن الأدب ، فالغرض الإنجازي لهذه التعبيريات هو الغضب .

[1]_المرجع نفسه : المجلد 1، ج1، فصل في (هديه صلى الله عليه وسلم في الاستئذان) ، ص 45.

[2]_صحيح البخاري : كتاب الاستئذان ، (باب الاستئذان من أجل البصر) ، حديث رقم 6241، ص 1177.

_ الحديث الرابع :

قال ﷺ " **يوم الجمعة يوم عيد ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلّا أن تصوموا يوما قبله أو بعده** "[1] ، ويحمل الفعل الكلامي التعبيري (لا تجعلوا) غرض الكراهية ، فكره الرسول ﷺ أنْ يصوم المسلم يوم الجمعة مبّينا سببَ ذلك بقوله :(يوم الجمعة يوم عيد) ، وكراهية الصوم في هذا الحديث جاءت عن طريق أسلوب النهي .

_ الحديث الخامس :

قال ﷺ " **حبب إليَّ من دنياكم**[2] **: النّساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة** [3] ,ويدلّ الفعل (حبب) على السعادة وحبه ﷺ للنساء والطيب ، أمّا قوله: (جعلت قرة عيني في الصلاة) فيحمل غرضا إنجازيا مفاده أنّه ﷺ وإن أحبَّ من الدنيا النساء والطيب إلا أنّهما لم يبلغا منه مبلغ حبّه وارتباطه الروحي الوثيق بالصلاة فهي الصلة التي تربط العبد بربه .

3_ ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 1، ج1، فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في نية صوم التطوع) ، ص 278.

1_وفي هذا الحديث لطيفة أشار إليها الحافظ ابن القيّم ,وإن كانت لا تخصّ موضوع البحث , وهي أنّه ردَّ رواية الحديث التي تُنقل بلفظ " حبب إليَّ من دنياكم ثلاث ..." فقال إنّ الصلاة ليست من أمور الدنيا فلا يجوز زيادة لفظ ثلاث في الحديث , وفي هذا إشارة إلى فطنته _,وحسن استنباطه رحمه الله

3_ المرجع نفسه : المجلد 1 ,الجزء 1 فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في معاشرة أهله) ، مجلد 1 ، ج1، ص66.

_ الحديث السادس :

كما قد تحمل الأفعال الكلامية التعبيرية مشاعر الحزن الذي يمكن أن يعبر عنها المتكلم لفظا كقوله (إنني حزين) ، وقد يعبر عنها فعلا من خلال (ما يظهر عليه من علامات الحزن أو البكاء ، أو غيرها ...) ، وقد حملت أحاديث النبي ﷺ هذه الأغراض الإنجازية ، مثالها قوله ﷺ لما مات ابنه إبراهيم وقد دمعت عيناه :" **تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون** ." [1]

في هذا الحديث الشريف متوالية من الأفعال الكلامية التي تعبر عن مدى حزنه ﷺ لفراق فلذة كبده ، كقوله (تدمع ، يحزن ...) وهذا البكاء عارض طبيعي يعتري الإنسان جراء حزنه لفقد محب ، لذا لم ينه عنه ﷺ لأنّه بكاء رحمة ومع هذا الحزن الذي كان الرسول ﷺ يشعر به إلا أنه كان في قمّة التسليم لقضاء الله وقدره ، وكأنّه يُعلّم الأمة أنَّ المؤمن وإن أصابه مكروه لابدَّ أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطئه لم يكن ليصيبه .

وخلاصة القول أنَّ الأفعال التعبيرية غرضها الرئيس هو البوح عمَّا يختلج الإنسان من مشاعر وأحاسيس ، ويشترط سيرل في البوحيات أو الأفعال الكلامية التعبيرية شرط الصدق ويختلف هذا الشرط على حد تعبيره من متكلم لآخر حسب نمط التعبير ، فالاعتذار مثلا يكون صادقا إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عما يعتذر إليه والتهاني صادقة إذا شعر

3_ المرجع نفسه ، فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في معاشرة أهله) ، مجلد 1، ج1، ص 80.

المتكلم بالفرح لما يهنئ المستمع عليه [1]، وفي هذا الكلام نظرٌ لاسيما إذا تعلَّق الأمر بكلامه ﷺ لأنَّه معصومٌ ولا ينطق إلا بالوحي ، فلا يمكن لأحد أن يقول أنَّ الرسول ﷺ في تعبيره عن الحزن لم يكن صادقا مثلا ، فهو الذي لاينطق عن الهوى إذ إنَّ كلامه وحي يوحى

3_ الالزاميات :

تُعرَّف الالزاميات بأنَّها تلك الأفعال الكلامية التي يقصد بها المتكلم الالتزام طوعا بفعل شيء للمخاطب في الزمن المستقبل ، ويشترط فيها أن يكون المتكلم مخلصا في كلامه عازما على الوفاء به .[2]

ولا ريب في أن تنطوي تحت الالزاميات : أفعال الوعد ،و الوعيد ، والترغيب ، والترهيب ، والمعاهدة ،و الضمان وغيرها ،ولقد حاولنا أن نستخرج ونرصد أمثلة لهذا الصنف من الأفعال الكلامية في حديث الرسول ﷺ .

_ الحديث الأول :

الترغيب في اللغة العربية " **هو طلب الشيء والحرص عليه والطمع فيه** "[3] أمَّا في الاصطلاح " **فهو كل ما يُشَوقُ المدعو إلى الاستجابة ، وقبول الحق والثبات عليه ،**

[1]_جون سيرل : العقل واللغة والمجتمع ،ترجمة: سعيد الغانمي ص 219.

[2]_ ينظر : أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر ، ص 104.

2_ ابن فارس،مقاييس اللغة : تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1991، ج2، ص 415.

ويكون ذلك بذكر ما تطمئن إليه النفس ، وتفرح به وبيان الثواب المترتب على أعمال الإنسان الصالحة . "[1]

قال تعالى :﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [2]

لذلك بعث الله نبيه ﷺ ليبشر المؤمنين مستعملا الترغيب ، ومنذرا للكافرين مستخدما لأسلوب الترهيب لعلهم يؤمنون وعن غيهم ينتهون .

قال ﷺ :" **إن للجنة بابا يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى ، هذا بابكم فادخلوه برحمة الله .** "[3] رغبَّ النبي ﷺ في هذا الحديث في صلاة الضحى وجعل ثوابها أن ينادى أصحابها الذين كانوا في الدنيا يحافظون عليها ليدخلوا من باب سمي باسمها ، واعتمد الرسول ﷺ في الحديث جملة من الأفعال الكلامية كان الغرض الإنجازي منها هو : الترغيب مستعملا ﷺ أسلوب التشويق من خلال الاستفهام (أين الذين كانوا يداومون عليها في الدنيا) .

[1]_عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة للطبع ، (ط3) ، بيروت ، لبنان ، 1993، ص 437.

[2]_الأنبياء : 90.

1_ ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة الضحى) ، مجلد 1، ج1، ص 151.

الحديث الثاني :

ومن أمثلة الترغيب كذلك ما قاله ﷺ :" **إذا عَادَ الرجل أخاه المسلم مشى في خرفة الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة ، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح** ".[1]

حمل الحديث متوالية من الأفعال الكلامية التي حملت أغراضا إنجازية تمثلت في ترغيبه ﷺ في عيادة المريض واعدًا من زارَ مريضا أنَّ له من الأجر مالا يعلمه إلا الله ، وكان ذلك سببا في نيله لرحمة الله ورضوانه ، ثم أوضح النبي ﷺ أنَّ عائد المريض يمشي في خرفة الجنة أي يجتني من ثمرها لأنَّ الخُرفةَ هي ما يجتنى من الفواكه في الخريف فاستعمل الرسول ﷺ هذا التصوير المشوق البديع لترغيب المؤمنين في زيارة صحيحهم لسقيمهم ،كما تعدُّ عيادة المريض أيضا من أسباب تماسك المجتمع وزيادة المحبة بين أفراده

_ الحديث الثالث :

يندرج الوعد ضمن الإلزاميات لأنَّ المتكلم يُلزم نفسه بفعل شيء للمخاطب في المستقبل ، لذلك نجد أنَّ كثيرا ما تقترن أفعال الوعد بأفعال الترغيب ، فيكون الفعل بمثابة الجزاء عن الفعل المدعو إليه ، ولهذا عُرف الوعد بأنه الإخبار بوصول نفع إلى المدعو إليه [1].

[1] _ المرجع السابق : فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في عيادة المرضى) ، مجلد 1 ، ج1، ص 226.

وإذا أردنا تأمل هذا النوع من الأفعال الكلامية في أحاديث النبي ﷺ نجده يمثل جوهر رسالة الإسلام ، فأوامر الشريعة إذا أردنا اختصارها نجدها تقع في مساحة بين الأمر والنهي والحظر والإباحة ، فامتثال أمر الله مدعاة للظفر بوعده والتمكين في الأرض قال تعالى : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [2] وفيما يأتي سنحاول رصد بعض أمثلة أفعال الوعد من أحاديث النبي ﷺ .

قال ﷺ :" **خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد ، فمن جاء بهن لم يضيع منهنَّ شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهنَّ فليس له عند الله عهد إن شاء عذّبه وإن شاء أدخله الجنّة .**"[3]

في هذا الحديث أخبر النبي ﷺ أنَّ الله وعد المحافظين على الصلوات الخمس والمعظمين لها بالنعيم المقيم ، كما أنَّهم قد أخذوا عهدا وميثاقا من الله ألَّا يُعذبهم ، وحريٌّ

[1] _ عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، ص 439.

[2] _النور : 55.

[3] _ ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، فصل في (هديه صلى الله عليه وسلم في فضل الصلاة) ، مجلد 1، ج1، ص 87.

بالإشارة أنَّ العهد هو " **كلَّما عوهد الله عليه ، وكل ما بين العباد من المواثيق ، وقد اجتمع لفظ العهد والوعد في قوله ﷺ : وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت .** " [1]

_ الحديث الرابع :

وقد يكون لفظ العهد أو الوعد مذكورا وقد يحذف ويدل عليه السياق كما في قول النبي ﷺ :" **إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين ، فقال : انظرا ماذا يقول لعُوَّاده فإن هو إذا جاءه حمد الله وأثنى عليه ، رفعا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم ، فيقول: لعبدي عليَّ إن توفيته أن أدخله الجنة ، وإن أنا شفيته أن أبدل له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ، وأن أكفر عنه سيئاته .**"[2]

فالفعل الكلامي لعبدي علي ان توفيته أن أدخله الجنة فعل التزامي صريح وإن حذف منه لفظ أعد أو أعاهد

[1]_ابن منظور : لسان العرب ، مادة (عهد) .

1_ ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 1، ج1، فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في عيادة المرضى) ، ص230.

_ **الحديث الخامس** : أشرنا فيما سبقَ إلى أنَّ الوعيد كذلك يندرج تحت الالزاميات ويُعرَّف الوعيد :" **أنَّه كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة أو رفض الحقّ أو عدم الثبات عليه بعد قبوله ، وهو الإخبار بوصول ضرر إلى المدعو** ." [1]

وإذا تأملنا هذا النوع من الأفعال الكلامية في أحاديث النبي ﷺ نجد أن غرضها التخويف والردع لئلا يقع المسلم فيما نهى عنه الله ورسوله ، ومن الأحاديث التي نستنتج منها غرض الوعيد قوله ﷺ :" **حد الساحر ضربة بالسيف** "[2]

ففي هذا الحديث وعيد شديد للساحر ، فقد ثبت في أحاديث أخرى أن السحر من أكبر الكبائر وأنه من السبع الموبقات ، فالغرض الإنجازي لهذا الفعل الكلامي واضح وهو الوعيد من خلال جعل حد الساحر ضرب عنقه .

4_ التصريحيات (الإعلانيات) :

وتطلق بعض المصادر على هذا النوع من الأفعال الكلامية اسم الإيقاعيات أو الأفعال الإيقاعية ، فقد عرَّفها أحمد محمود نحلة بقوله :" **هي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظة في الوجود ، فأنت توقع بالقول فعلا** ." [1]

[1]_عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، ص 437.

[2]_ ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 3 ، ج5 ، فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في الساحر) ، 29.

ويسعى هذا النوع من الأفعال إلى إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنَّه قد تغير ، وخيرُ مثال على ذلك : أعلنكما زوجا وزوجة ، أو قول أحدهم : أنا أستقيل .[2]

ويمتاز هذا النوع من الأفعال بأن نجاح آدائها يتعلق بمطابقة محتواها القضوي للواقع (العالم الخارجي) ، وما يميّز هذا الصنف عن باقي الأصناف أنَّها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا على أنَّها تقتضي عرفا غير لغوي ، واتجاه الأفعال الإعلانية قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص .[3]

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أن الإعلانيات تندرج تحتها أفعال (البيع ، والشراء ، الطلاق ، والزواج ، والهبة ، والوصية ...) ، وبما أنَّ السنّة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وأخذ الأحكام فقد احتوت عددا لا حصر له من مثل هذه الأفعال ، لذا فقد حاولنا رصد أمثلة عن هذا الصنف من الأفعال الكلامية من خلال بعض الأحاديث

_ الحديث الأول :

[1]_أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر ، ص 98.

[2]_جون سيرل : العقل واللغة والمجتمع ، ترجمة :سعيد الغانمي , ص 219.

[3]_أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 80.

ذكرنا فيما سبق أنَّ الإعلانيات هي أن تُوقع باللفظ فعلا كما هو الشأن في الزواج أو الطلاق أو اللعان[1] أو الظهار ... وقد حاولنا إيراد مثال عن كل فعل من هذه الأفعال .

سأل عويمر العجلاني النبي ﷺ :" **أرأيت يا رسول الله لو أنَّ رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه ؟ أم كيف يفعل ؟ فقال الرسول ﷺ قد نزل فيك وفي صاحبتك ، فاذهب فأت بها** ." [2] فتلاعنا عند رسول الله ﷺ ، فلمّا فرغا, قال عويمر: كذبتُ عليها يا رسول الله إن أمسكتها ، فطلّقها ثلاثا قبل أن يأمره الرسول ﷺ بذلك إنَّ قول الرسول ﷺ لعويمر " **قد نزل فيك وفي صاحبتك** " إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ۙ بالله إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[3]

في الحديث الشريف والآية التي أشار إليها النبي ﷺ سلسلة من الأفعال الكلامية الموجبة لجملة من الأحكام ، فالاعتراف باقتراف الفاحشة يستوجب الحد كما يؤدي إلى التفريق بين الزوجين ، ولعل هذا ما فهمه عويمر العجلاني عند ما طلق زوجته قبل أن يأمره

1_اللعان هو أن يتهم الرجل زوجته بالزنا ولا يجد شهودا فيفرق بينهما بناء على أيمان يحلفانها ,وسمي لعانا لاشتمال الأيمان على كلمة اللعن ,ينظر مالك بن أنس ,الموطأ ,تح:عبدالوهاب عبد اللطيف,دار الكتاب للطبع ,دط,الجزائر ,2015 ,كتاب الطلاق ,باب ماجاء في اللعان ,ص,271

[2] ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 3 ، ج4، فصل في (حكمه صلى الله عليه وسلم في اللعان) ، ص182.

[3] _ النور : 06.

الرسول ﷺ بذلك ، وبالإضافة إلى التفريق بين الزوجين فإنه يترتب عن النطق بأفعال اللعان القيام بأفعال كثيرة من ذلك :[1]

_لا يجب للمرأة الملاعنة على الملاعن نفقة ولا سكن .

_التحريم المؤبد بينهما .

_انتفاء الولد عن الزوج فلا ينسب إليه ، وإنما ينسب إلى أمه .

_ لايجوز رمي الزوجه بعد إقامة الحد ولا رمي ذلك الولد، ومن فعل ذلك حُدَّ.

كل هذه الأحكام هي أفعال استنتجت من ألفاظ الآية الكريمة والحديث الشريف السابق

_ الحديث الثاني :

قال الرسول ﷺ لرجل :" **أترضى أن أزوجك من فلانة** " [2]، قال : نعم ، وقال للمرأة : **أترضين أن أزوجك فلانا** ، قالت : نعم ، فزوَّج أحدهما صاحبه ." أوقع الرسول ﷺ فعل الزواج من خلال تلفظه بالفعل الكلامي " **أزوجك من فلانة** " وهذا من أوضح الأمثلة عن الأفعال الكلامية الإعلانية ، لأن هذا الفعل هو بمثابة الإعلان عن حدوث ظاهرة ما .

_ الحديث الثالث :

[1] _ ينظر : موطأ الإمام مالك : كتاب الطلاق ، باب ما جاء في اللعان ، ص 272.

[2] _ابن قيم الجوزية:زاد المعاد في هدي خير العباد ,مجلد2,ج4,فصل في قضائه صلى الله عليه وسلم في نكاح التفويض,ص,49

قال ﷺ في باب رضاعة الصغير :" **يُحرَّم من الرضاع ما يحرم من النسب** ."[1] أوقع النبي ﷺ من خلال هذا الفعل الكلامي عدة أفعال كإمكانية دخول المحرم على النساء ، كأن يكون عمها من الرضاعة أو ما شابه ، كما أن فعل الرضاعة يؤدي إلى تحريم الزواج من المحارم (كالإخوة من الرضاعة) ، وهذه الأحكام الشرعية مستفادة من حديث النبي ﷺ .

_ الحديث الرابع :

إضافة إلى أفعال الزواج واللعان فإنَّ أفعال الطلاق كذلك تعدُّ من الإعلانيات ، فقد رُويَّ أنَّ ركانة بن عبد يزيد طلَّق امرأته ثلاثا في مجلس واحد ، وحزن عليها حزنا شديدا فسأله النبي ﷺ :" **كيف طلقتها ؟" ، فقال : طلقتها ثلاثا ، فقال :" في مجلس واحد ؟ " ، قال : نعم ، فقال النبي ﷺ فإنَّما تلك واحدة فأرجعها إن شئت .**" [2]

ما نستنتجه من هذا الحديث الشريف ومن خلال الفعل الكلامي " فأرجعها " أنَّ النبي ﷺ لما استفسر عن كيفية الطلاق شرع حكما شرعيا ألا وهو ، أنَّه يجوز للذي طلق

[1] _ المرجع نفسه,المجلد 3 ,الجزء ا4 ,فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم فيمن أسلم على أكثر من أربع نسوة ,ص ,57

1_ ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 3 ، ج5، فصل (في حكمه صلى الله عليه وسلم في تحريم طلاق الحائض والنفساء والموطوءة في طُهرها ، وتحريم إيقاع الثلاث جملة) ، ص 127.

امرأته ثلاث مرات في مجلس واحد يعني مرّة واحدة ، فإنَّها تعدُّ تطليقة واحدة وبإمكانه إرجاعها إن رأى ذلك .

_ الحديث الخامس :

ثبت في الصحيح أنَّ أوس بن الصامت ظَاهرَ[1] من زوجته خولة بنت مالك بن ثعلبة ، وهي التي جادلت فيه رسول الله ﷺ واشتكت إلى الله وسمع الله شكواها من فوق سبع سماوات ، فقالت : يا رسول الله إن أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة مرغوب فيَّ ، ولما خلا سني ونثرت له بطني جعلني كأمة عنده ، فقال لها الرسول ﷺ :"**ما عندي في أمرك شيء.**"[2] فأنزل الله عز وجل

قوله:﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[3]، فقال لها النبي ﷺ بعد نزول الآيات الثلاث من السورة : "**ليعتق رقبة** " ، فقالت : لا يجد ، قال " **فيصوم شهرين متتابعين** " قالت يا رسول الله : إنَّه شيخ كبير ما به من صيام ، قال :" **فليُطعم ستين مسكينا** " ، قالت : ما عنده من شيء يتصدق

2_الظِهار هو أن يقول الرجل لامرأته أنت عليَّ كظهر أمي ، وكان في الجاهلية يعدُّ طلاقا لا رجعة فيه ، ينظر المرجع نفسه : ص 167.

3_ المرجع نفسه ، مجلد 3 ، ج4 ، فصل (في حكمه صلى الله عليه وسلم في الظهار) ، ص 166.

[3]_ المجادلة : 01.

به ، فأتى ساعتئذ بعرق من تمر ، فقالت : يا رسول الله :فإني أعينه بعرق آخر فقال لها النبي ﷺ :" **أحسنت فأطعمي عنه ستين مسكينا وارجعي إلى ابن عمك** ."[1]

في هذا الحديث الشريف سلسلة من الأفعال الكلامية الإعلانية والتي كان الغرض الإنجازي منها هو التشريع للأمة من خلال هذه الحادثة التي حدثت مع خولة بنت ثعلبة وأوس بن الصامت رضي الله عنهما ، وأهم الأحكام الشرعية المستفادة من هذا الحديث هي :[2]

_نقل حكم الظهار من كونه طلاقا إلى جعله ظهارا .

_ جعل للظهار كفارة تكفره وهي تحرير رقبة ، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ، وفي هذا الحكم تتجسد الرحمة الربانية ، فالله عز وجل قد وسع على عباده غاية التوسعة في دينه ، فجعل للظهار التي كانت العرب في الجاهلية تعدّه طلاقا لا رجعة فيه ظهارا له كفارة تكفره ، وذلك مراعاة لحسن المعاشرة بين الزوجين ولئلا يكون الظهار سببا في تشتت الأسرة وضياع الأبناء وتشريدهم ، وفي هذا الحكم أيضا يظهر حرص الإسلام على بناء الأسرة أحسن بناء ومراعاته لمصالح الزوجين والأبناء .

[1]_ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 3 ، ج4 ، فصل (في حكمه صلى الله عليه وسلم في الظهار) ، ص66.
[2]_ينظر : المرجع نفسه : ص 168.

وفي هذه الكفارة تأديب من الله لعباده , فلا يجوزُ للمسلم أن يُظاهر من زوجته بمجرد الغضب وكذلك لأنَّ الظهار من أفعال الجاهلية لذا وصفه الله عز وجل بأنّه منكر من القول وزورا في قوله تعالى: (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ...)[1] .

ومحصول الحديث أنّ الإعلانيات في هذه الأحاديث التي اشتملت على مواضيع مختلفة كالزواج والطلاق واللعان والظهار وغيرها ... ،قد حققت أغراضها الإنجازية تامةً غير منقوصة حيث سَعت هذه الأفعال الكلامية الصادرة من الصادق ﷺ إلى تحقيق أفعال بواسطة الألفاظ .

5_ الطلبيات :

إنَّ المقصود بالأفعال الطلبية هي تلك الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغية حمل المخاطب بدرجات مختلفة على أداء عمل معين ، ويتمثل غرضها الإنجازي في التأثير في المخاطب ليفعل شيء أو يخبر عن شيء أو يستفهم عنه .[2]

كما يمكن تعريفها بأنها محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه ، [1]وتتميز الأفعال الكلامية الطلبية بمجموعة من المميزات :[2]

[1]_سورة المجادلة 02

[2]_ينظر : أحمد محمود أبو نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 103.100.

_ أن يكون المخاطب هو المسؤول عن إحداث المطابقة من العالم الخارجي إلى القول ، أي أن يكون العالم الخارجي مطابقا للقول

_أن يكون الفعل المطلوب من المخاطب في زمان المستقبل .

_أن يكون المخاطب قادرا على الامتثال .

_ أن تكون الطلبيات صادرة عن نية أو إرادة ورغبة من المتكلم .

_تقع المسؤولية في الطلبيات على المخاطب ، في حين تقع الوعود على المتكلم نفسه .

ويندرج تحت الأفعال الطلبية (النداء ، الأمر ، النهي ، الاستفهام ...) ، وقد حاولنا رصد بعض الأمثلة عن هذا الصنف من الأفعال الكلامية من أحاديث النبي ﷺ رفقة الأغراض الإنجازية لها

أ_ النداء :

_الحديث الأول :

ويندرج هذا الحديث تحت النداء الذي يعد من الناحية التداولية فعلا كلاميا طلبيا يصدر من مخاطب ، وموجه إلى مُخاطب معني بالكلام ، ليحقق أغراضا إنجازية تتحدد وفق السياق

[1]_جون سيرل : العقل واللغة والمجتمع ، ترجمة :سعيد الغانمي ,ص 218.

[2]_ إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1993، ص233.

الذي ترد فيه ووفق الفعل الكلامي الذي يتلوه ، لأن الأفعال الكلامية التي ترد في النصوص كثيرة ما تأتي في شكل فعل كلامي جامع للأغراض فيقترن النداء بالأمر أو النهي أو الخبر ...

قصَّ الإمام ابن القيّم رحمه الله خبر هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة ، ثم ذكر الحوار الذي دار بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ,والنبي ﷺ لماّ خشي أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يلحقَ بهما الكفار ، وهذا نصُّ الحوار : قال أبو بكر : يا رسول الله لو أنَّ أحدهم نظر إلى ما تحت قدميه لأبصرنا ، فقال له النبي ﷺ :" **يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، لا تحزن فإن الله معنا .**" [1]

جاء فعل النداء في الحديث السابق مقرونا بأداة النداء " يا" ، حيث طمأن النبي ﷺ أبا بكر حين سأله خائفا وجلا ، لو أن أحدا من المشركين أبصر تحت قدميه لوجدنا فأجابه النبي ﷺ مطمئنا ومؤانسا ، فأدى الفعل الكلامي أغراضا إنجازية عدة في طليعتها الإختصاص ، حيث خص الرسول ﷺ أبا بكر بالنداء باسمه المجرد ، كم أدى النداء هنا غرض الملاطفة والمؤانسة والتوجيه ، كما قد نستخلصه من هذا الحديث حيث سعى النبي ﷺ إلى استمالة أبي بكر وتوجيهه لأن يجعل يقينه بالله أكبر, فحفظ الله أكبر من قوة ونظر المشركين .

1_ ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 2 ، ج3 ، فصل في (تآمر مشركي مكة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته مع صحابته) ، ص 88.

_ الحديث الثاني :

وتأتي كذلك أفعال النداء محققة لغرض الدعاء محذوفة الأداة معتمدة على لفظ " اللهم "، للدلالة على قرب المنادى حسا ومعنى ، فقد أخبر الله عز وجل عباده أنه قريب منهم مجيب لدعواتهم ملبيا لحاجاتهم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [1]

كما أخبر سبحانه أنّه أقرب لعبده من حبل الوريد يقول عزَّ شأنه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[2]

ومصداقا لهذه النصوص المباركة فقد دعا الرسول ﷺ في مواقف كثيرة ، دعا لنفسه ولأهل بيته ولصحابته ولأمته وعلى أعدائه ...

قال النبي ﷺ :" **اللهمَّ إنّي أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .**"[3]

إنَّ الغرض الإنجازي من فعل النداء (المحذوف الأداة) هو الإستعاذة, حيث استعاذ النبي ﷺ من سخط الله ومن عقابه ، وإذا تأملنا هذا الحديث نجد أنّ الرسول ﷺ كان

[1] _ البقرة 186.

[2] _ق : 16.

[3] _ابن قيّم الجوزية ,زاد المعاد في هدي خير العباد ,المجلد1,الجزء1,فصل في [سياق صلاته صلى الله عليه وسلم],ص 143

يعلم أمته التضرع والتذلل ببابه عز وجل ، فإذا كان هذا شأنه ﷺ وهو الذي قد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فحري بأمته أن يتعلموا منه هذا الدعاء ليدعوا به .

_ الحديث الثالث :

لقد ثبت في السيرة أنَّ النبي ﷺ دعا على قوم غدروا بأصحابه ونقضوا الميثاق الذي بينهم وبينه ، وهو ما يعرف في كتب السيرة بحادثة بئر معونة [1]، فقنت النبي ﷺ شهرا كاملا يدعو للمؤمنين ويلعن الكفار الذين قتلوا سبعين من أصحابه ، فكان ﷺ إذا رفع من الركوع قال سمع الله لمن حمده ثم دعا :" **اللهم أنج الوليد ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهمَّ أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين ، اللهمّ أشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف .**" [2]

دعا النبي ﷺ للمؤمنين الذين كان الكفار يسومونهم سوء العذاب ، كما دعا على هؤلاء الكفار الذين كانوا سببا في قتل سبعين من خيرة أصحابه ، مستهلاً دعاءه بلفظة "اللهم

[1] _ ينظر تفصيل هذه الحادثة في : ابن هشام : السيرة النبوية ، ج3، ص 109.

[2] _ ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 1 ، ج1 ، فصل في (قنوته صل الله عليه وسلم في الصلاة) ، ص 117.

" , إذن فقد كان الغرض الإنجازي لفعل النداء " اللهمّ " هو الدعاء على الكفارين كي يصبّ الله عليهم من العذاب ليذوقوا بعض الذي أنزلوه بالمستضعفين من المؤمنين .

_ الحديث الرابع :

يكونُ الغرض من النداء هو التوبيخ أحياناً كما هو الشأن لماَّ نادى النبي ﷺ قتلى غزوة أُحد بعد أن أمر بهم فأُلقوا في القليب (البئر) ، فناداهم موبخا :" **يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة ابن ربيعة ، ويا فلان ويا فلان ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ، فإنّي وجدت ما وعدني ربّي حقا** ." [1]فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله : ما تخاطب من أقوام قد جيفوا ؟ فقال : " **والذي نفسي بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون الجواب.**" ، فقد جاء النداء في هذا الحديث مقرونا بالاستفهام التقريري الذي كان الغرض من ورائه التقريع والتوبيخ لأولئك المشركين المعاندين الذين حاربوا الله ورسوله ، ولم يؤمنوا بالله ورسالاته حتى لقوا حتفهم كافرين خزايا نادمين .

[1]_المرجع السابق : مجلد 2، ج3 ، فصل في (غزوة بدر الكبرى) ، ص 149.

ب_ الأمر :

_ الحديث الأول :

يدخل الأمر والنهي تحت الأفعال الكلامية الطلبية ، وهما أصلا الطلب لأنهما يحملان قوة إنجازية تحددها إرادة المتكلم وقصده .[1]

يكادُ النحاة والبلاغيون يُجمعون على أنَّ فعل الأمرَ في العربية يتحقق بصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر لأنَّ من النحاة من يرى أنَّ الأصل في الأمر أن تدخل عليه اللام وتلزمه إفادة تعني الأمر ، لأن الحروف موضوعة لإفادة المعاني وفي هذا الصدد يقول ابن يعيش : "**ولام الأمر عوض عن الأمر ، وهمزة الاستفهام نائبة عن أستفهم ، وحروف النداء نائبة عن أنادي .**"[2]

[1] _ينظر : أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 120.

[2] _ينظر : موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش ، شرح المفصل ، دار المنيرة للطبع ، (دط) ، القاهرة ، مصر (دت) ، ج2 ، ص 15.

وردت أفعال الأمر في أحاديث النبي ﷺ في كتاب زاد المعاد وفق الصيغ المعروفة في العربية ، أمَّا ما جاء على صيغة فعل الأمر " افعل " **فمنهُ قول الرسول ﷺ :" زينوا القرآن بأصواتكم "** [1] جاء فعل الأمر في هذا الحديث بصيغة " افعلوا " وغرضه الإنجازي هو التوجيه إلى التغني بالقرآن الكريم وتدبّر معانيه والخشوع عند تلاوته .

_ الحديث الثاني :

وقد يأتي الأمر بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر في قوله ﷺ :" **إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه ، فإن زاد على الثلاثة فهو مزكوم ، ولا تشمته بعد الثلاث** ." [2]، ورد فعل الأمر في الحديث الشريف السابق بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر وكان غرضه الإنجازي هو التوجيه ، إذ وضَّح الرسول ﷺ للمشمت الأذكار الصحيحة التي يقولها للعاطس .

جـ_ النهي :

يندرجُ النهي تحت الطلبيات ، إذ يعدُّ فعلا كلاميا يحمل قوةً إنجازية يحدّدها السياق وإرادة المتكلم ، ولكيّ يؤدي النهي أغراضه الإنجازية المنوطة به وجب أن يتوفر على العناصر

3_ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 1 ، ج1 ، فصل في (هديه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن واستماعه وخشوعه) ، ص 219.

1_المرجع السابق ، مجلد 2 ، ج2 ، فصل في (هديه صلى الله عليه وسلم في أذكار العطاس) , ص 51.

التاليـ[1]ـة :

_**الناهي** : هو الجهة المؤهلة لإصدار النهي ، ويكون عادة هو المتكلم المتلفظ بعبارة النهي ويشترط فيه أن يكون في مركز استعلاء يمثله في المدونة الرسول ﷺ الذي توفر له هذا الشرط بامتياز لأنه يمثل السلطة الدينية والتشريعية والسياسية .

_ **المنهي** : يقصد به الجهة المستقبلة لمضمون النهي (المخاطَب) ولابد أن يكون في مركز أدنى ، وقد يتعدد المنهي حسب خصوصية الخطاب كما هو الشأن في أحاديث الرسول ﷺ فخطابه الشريف وإن كان موجها أحيانا لمخاطب معين في موقف معين ، إلا أن النهي يتعداه إلى كل مخاطب مسلم على اختلاف الزمان والمكان .

_**الصيغة** : يقصد بها بنية الفعل الكلامي " لا تفعل "

_ الحديث الأول :

يقول ﷺ :" **لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، وإذا لقيتم أحدهم في الطريق ، فاضطروه إلى أضيقه** "[2] ، ففي الحديث الشريف نهيٌ عن ابتداء اليهود والنصارى بالتّحية والسلام والغرض الإنجازي للفعل الكلامي " **لا تبدؤوا** " هو التوجيه والإرشاد ، فقد وجَّه

[1] _ينظر : عبد العزيز العماري : أساليب اللغة العربية ، مطبعة سجلماسة ، (ط1) ، المغرب ، 2010، ص 13.

[2] _ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 1 ، ج1 ، ص43.

الرسول ﷺ أمته ودعاهم إلى عدم بدء اليهود والنصارى بالتّحية والسلام لإظهار عزّة المسلم وإعراضه عن الذين اتخذوا آيات الله هُزُءا .

_الحديث الثاني :

وردَ النهيُّ في أحاديث النبي ﷺ بلفظ " أنهى " كما في قوله " آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : **" آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخُمس من المغنم ، وأنهاكم عن أربع : عن الدُباء ، والحنتم ، والنقير ، والمزفت ، فاحفظوهن وادعوا إليهنّ من ورائكم ."**[1]

في الحديث الشريف متوالية من الأفعال الكلامية للنهي كان الغرض منها التحريم والتوجيه والإرشاد ، فالنبيُّ ﷺ لما قَدم عليه وجهاء العرب من عبد القيس أعلَمهم بما نهى الله عنه من النقير _ النبيذ_ الذي يُعدُّ مسكرا وكل مسكر حرام ، فقد سأله بعضهم : يا رسول الله ما علمك بالنقير ؟ فأجابهم الرسول ﷺ **" بلى جذع تنقرونه ثم تلقون فيه من التمر ثم**

[1]_ المرجع نفسه : مجلد 1 ، ج1 ، فصل في (قدوم وفد عبد القيس) ، ص 365.

تصبُّون عليه الماء حتى يغلي ،فإذا سكن شربتموه ، فعسى أحدكم أن يضرب ابن عمه بالسيف ."[1]

أوضح النبي الكريم في هذا الحديث أنَّ الغرض من تحريمه للمسكر هو خشيته صلى الله عليه وسلم أن يضرب السكران صاحبه أو ابن عمه بالسيف وهو في حالة السكر وغياب العقل.

د_ الاستفهام :

يُعرَّف بأنَّه" طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام " [2]، ولابدَّ أن يرتكز الاستفهام على خمسة عناصر وهي :[3]

_**المستفهِم** : يشترط ألا يكون على علم بالموضوع المستفهم عنه ، وإلا ضاع الغرض من الاستفهام .

[1] _المرجع السابق : ص 365.

3_ينظر:الطراز المتضمن أسرار البلاغة,يحيى بن حمزة العلوي ,تحقيق:محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية,ط1,بيروت ,1995 ,ص532

[3] _ينظر: المرجع السابق,ص 532

_ **المستفهَم** : يشترط فيه أن يكون قادر على فهم موضوع الاستفهام .

_ **أداة الاستفهام** : منها الحروف كهل والهمزة ، ومنها الأسماء (من ، ما ، متى) .

_ **موضوع الاستفهام** : هو المعرفة التي يجعلها المستفهم .

_**مقام الاستفهام** : هو السياق الذي يتم فيه الفعل الكلامي ، ويلعب دورا مهما في بيان الغرض الإنجازي للفعل الكلامي .

ولقد حاولنا رصد بعض النماذج التي ورد فيها الاستفهام بواسطة الأدوات أو الأسماء ومنها :

_ الحديث الأول :

ثبتَ في الصحيح أنَّ سلمان الفارسي قال : قال لي رسول الله ﷺ " **أتدري ما يوم الجمعة ؟ قلت : هو اليوم الذي جمع الله فيه أباكم آدم ، فقال ﷺ: لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي يوم الجمعة فيُنصت حتى يقضي الإمام صلاته إلا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة ."**[1]

1_ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 1 ، ج1 ، فصل في (هديه صلى الله عليه وسلم في تعظيم يوم الجمعة) ، ص 170.

جاء الاستفهام في هذا الحديث بواسطة الهمزة ، وكان الغرض الإنجازي من الفعل الكلامي " **أتدري** " هو الاختيار ، إذ إنَّ النبي ﷺ كان كثيرا ما يختبر معارف صحابته الكرام فيما يخص عقيدتهم وإقامتهم لشعائر الله ، وهذا ما يدل على حرصه ﷺ على توجيه أمته إلى أقوم السبل .

_ الحديث الثاني :

يخرج الاستفهام من غرضه الرئيس إلى أغراض أخرى " كالتقرير " ، كما هو الشأن في قوله ﷺ لما مر بديار ثمود وأمر أصحابه ألا يخرجوا فرادى ، فعصى بعضهم أمره وخرج وحده فحملته الريح حتى طرحته بجبل طيء ، فقال النبي ﷺ :" **ألم أنهكم أن لا يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحبه ؟**"[1] ، ثم دعا لهذا الصحابي فشفي .

فالغرض الإنجازي للفعل الكلامي " ألم أنهكم " ليس طلب العلم ، وإنّما هو حمل الصحابة أن يقروا بما أمر به النبي ﷺ به .

_الحديث الثالث :

2_ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مجلد 2 ، ج3 ، فصل في (مرور النبي صلى الله عليه وسلم بديار ثمود) ، ص 325.

وقد يكون الغرض من الاستفهام هو " التوبيخ " كما في قوله ﷺ لقتلى أحد الذين ماتوا على الكفر ولم يؤمنوا بالله ورسوله حين ألقى جثثهم في البئر :" **يا عتبة ابن ربيعة ، ويا شيبة ابن ربيعة ، ويا فلان ، ويا فلان ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقا** ." [1]، فالغرض الإنجازي للفعل الكلامي " هل وجدتم " لم يكن طلب الإجابة والاستعلام ، إذ لا يعقل انتظار الإجابة من ميت ، وإنما كان الغرض الإنجازي هو الإنكار التوبيخي لكي يوضّح الرسول ﷺ عاقبة الكفار ومآل الجاحدين لرسالة السماء .

[1]_ المرجع السابق : مجلد 2 ، ج2 ، فصل في (غزوة بدر الكبرى) ، ص 149.

خاتمة

الخاتمة:

لقد أفضت الدراسة التداولية للأحاديث النبوية الشريفة التي حواها زاد المعاد لابن القيم إلى الوصول إلى جملة من النتائج لعل أهمها :

_اتساع مجال التداولية والتقاءها مع العديد من العلوم جعل علماء اللغة المحدثين يضعون لها أكثر من تعريف .

_لم تعد اللغة وفق المنهج التداولي مجرد أداة للتبليغ ، بل أصبحت أداة للعمل والتأثير .

_تعد نظرية أفعال الكلام مبحثا أساسيا من مباحث التداولية .

_يؤدي السياق دورا مهما في إبراز قصد المتكلم وكذا الغرض الانجازي الذي يحمله الفعل الكلامي .

_أول من أرسى دعائم التداولية هو أوستين ، ثم أتى سيرل ليكسب نظرية أستاذه ضبطا منهجيا ويجعلها أكثر دقة .

_شكل الحديث النبوي أداة للتواصل بين النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته .

_تتجاوب المدونة مع الأدوات اللسانية الحديثة (التداولية) ، خاصة فيما يتعلق بجوانب نظرية أفعال الكلام .

_طغت على الأحاديث النبوية الشريفة الأساليب الإنشائية التي تجعل من الفعل الكلامي فعلا إيجابيا تتحقق فيه حضوريا عناصر عملية الاتصال الأساسية : المرسل ، المرسل إليه الرسالة .

_النداء في الحديث النبوي فعل كلامي يسعى للتأثير في المخاطب ، كما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجعله مقدمة لأفعال كلامية أخرى وخاصة الأمر والنهي والاستفهام

الخاتمة:

_الاستفهام الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون في الغالب حقيقيا ، وليس الغرض منه طلب الفهم ، بل يأتي ليُحقق أغراضًا متنوعة بتنوع السياق الذي يرد فيه .

_الاستفهام عندما يصدر من الصحابة يكونُ في الغالب استفهامًا حقيقيا لأنهّم في بداية الدعوة لم يحيطوا خبرا بتفاصيل دينهم مما جعلهم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم .

_وكخلاصة لما سبق نستطيع القول أنَّ نظرية أفعال الكلام تعاني اضطراباً وهشاشة خاصة في تصنيف الأفعال لوجود نوع من التداخل بين مختلف الأنواع ، وانعدام حدود واضحة تفصل بينها ، وهذا ما يجعل الوصول إلى الأغراض الإنجازية أمرًا صعبا ومختلفا فيه ، لذلك فالنظرية لا تزال تحتاج إلى إعادة هيكلة وضبط وتنظيم ليتسنى تطبيقها على النصوص التراثية وخاصة عندما يتعلق الأمر بالوحيين .

_ إنَّ هذا البحث المتواضع ما هو إلا دعوة للإستفادة من علوم الوحي (القرآن الكريم والسنّة النبوية) وكذا الاستفادة من مناهج الدرس اللغوي الحديث .

وختامًا نقول أنَّ الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات فقد تم هذا البحث شكلا ومضمونا فما وجد فيه من خطأ أو هنات فمن أنفسنا والشيطان ، وما كان من توفيق وإحسان فمن الله الواحد المنان عليه توكلنا وعليه فليتوكل المتوكلون .

والله من وراء القصد

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

أولا : المصادر :

1. البخاري أبو عبد الله بن محمد بن اسماعيل : صحيح البخاري ، دار البصائر ، (دط) ، (دت) ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .
2. ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، (دط) ، القاهرة ، مصر ، 1979، ج2 .
3. ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : أحمد وائل عبد الرحمان ، المكتبة الوقفية ، (دط) ، القاهرة ، مصر ، (دت) ، مجلد 2، ج2.
4. المعافري بن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق : أحمد جار ، دار الغد الجديد ، (ط1)، القاهرة ، مصر ، 2018.
5. ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، (دط) ، بيروت ، لبنان ، (دت) ، ج11 .
6. مالك بن أنس :الموطأ ,تح:عبدالوهاب عبد اللطيف,دار الكتاب للطبع ,دط, الجزائر .2011
7. ابن علي بن يعيش ، شرح المفصل ، دار المنيرة للطبع ، (دط) ، القاهرة ، مصر (دت).

ثانيا : المراجع :

1. أحمد محمود نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، (دط) ، 2002 .
2. إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1993.
3. الأزهر الزناد : نسخ النص بحث فيما يكون الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، (ط1) ، 1993.

4. عبد الرحمان طه : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، (ط1) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000.
5. عبد الرحمان الميداني , البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, دار القلم ,ط1,دمشق سوريا 1996.
6. عبد الرحمان طه : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، (ط1) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000.
7. عبد الرحمان طه ، اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1998، ص226. [1]
8. عبد العزيز العماري : أساليب اللغة العربية ، مطبعة سجلماسة ، (ط1) ، المغرب ، 2010.
9. عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة للطبع ، (ط3) ، بيروت ، لبنان ، 1993.
10. عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب " مقاربة لغوية تداولية " ، دار الكتاب ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2004.
11. أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، العمد للطباعة ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2006.
12. الجيلالي دالاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة : محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (دط) ، بن عكنون ، الجزائر ، (دت) .
13. خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية " مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للطباعة ، (دط) ، سطيف ، الجزائر ، (دت).
14. صلاح إسماعيل : نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ، الدار المصرية السعودية للنشر ، (دط) ، القاهرة ، مصر ، 2005.
15. صلاح إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، جار التنوير ، (ط1)، بيروت ، لبنان ، 1993.

16.عباس المناصرة : أطلس النحو العربي ، دار المأمون للطباعة ،(ط4) ،عمان ، الأردن ، 2010، ص 07.

8. ليلى كادة : محاضرات في التداوليات دراسة في الأصول والأقسام والمحاور ، دار المثقف ، (ط1) ، باتنة ، الجزائر ، 2018 .
9. محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، (ط2) الدار البيضاء ، المغرب ، 2006.
10. محمد علي يونس : مقدمة في علم الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2004.
11. مسعود صحراوي : الأفعال الكلامية دراسة عند الأصوليين " دراسة في ضوء اللسانيات التداولية ، جامعة الأغواط ، قسم الآداب واللغة العربية.
12. نواري سعودي أبو زيد : في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء ، بيت الحكمة للطباعة ، (ط1) ، الجزائر ، 2009.

ثالثا: المجلات :

1. العيد جلولي : نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل ، مجلة الأثر ، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر .
2. حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر ، عدد1، مجلد 30، 2001.
3. صلاح الدين ملاوي : نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ، قسم الآداب واللغة العربية ، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، عدد 4 ، 2009 .

4. لبوخ بوجملين وشيباني الطيب : العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية ، مجلة الأثر ، عدد 10 .

5. محمد حسن عبد العزيز : كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، عدد 8 ، 1995.

رابعا :المذكرات :

1. رحيمة شيتر : تداولية النص الشعري " جمهرة أشعار العرب نموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب ، جامعة باتنة ، 2008.

خامسا : الملتقيات :

1. عبد الحكيم ساحلية : التداولية امتداد شرعي للسيميائية ، الملتقى الدولي الخامس ، " السيمياء والنص الأدبي " ، المركز الجامعي الطارف .

سادسا : المراجع الأجنبية :

1. أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، ترجمة ، عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، (دط) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1991 .
2. بريجتيه بارتشت : مناهج علم اللغة من هارمان باول حتى ناعوم تشومسكي ، ترجمة :حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر ، (ط1) ، 2004.
3. جاك موشلار _آن روبول : القاموس للتداولية ، ترجمة : مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية ، إشراف : عز الدين مجدوب ، منشورات دار سينا ، تونس ، (دط) ، 2010 .
4. دومنيك مانغونو: المصطلحات لمفاتيح تحليل الخطاب ، ترجمة : محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، (ط1) ، الجزائر ، 2005

5. فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علواش ، المؤسسة الحديثة للطباعة ، (ط1) ، الرباط ، المغرب ، 1987.

6. فيليب بلاشية : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة : صابر حباشة ، دار الحوار ، (ط1) ، اللاذقية ، سوريا ، 2007.

7. كاترين أوركيوني : فعل القول من الذاتية إلى اللغة ، ترجمة : محمد نظيف ، افريقيا الشرق للنشر ، (دط) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2007.

8. كلاوس برنيكر : التحليل اللغوي للنص " مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، ترجمة : سعد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، (ط1)، القاهرة ، مصر ، 2005 .

9. كورنيليا فون راد : مقالات في تحليل الخطاب ، لسانيات النص ، لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب ، تقديم حمادي صمود ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونيسية ، (دط) ، 2008

فهرس

الموضوعات

مقدمة.....أ_ د

المدخل : الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي.ص06_ص24

1_التداولية في العرفين اللغوي والاصطلاحي :.....06

2-علاقة التداولية العلوم الأخرى:.....11

3_ أهم قضايا التداولية ومحاورها:..... 16

الفصل الأول: أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي.ص26_ص42

1_ مفهوم أفعال الكلام 27

2_نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين.....29

3_ نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل.....36

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في زاد المعاد لابن قيم الجوزيّة ص44_ص82

1_الإخباريات 45

2_التعبيريات 52

3_الإلزاميات 58

4_التصريحيات 63

5_ الطلبيات 70

خاتمة 84

قائمة المصادر والمراجع 87

فهرس الموضوعات 93

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الكشف عن البعد التداولي في الحديث النبوي، وهو ظاهرة أفعال الكلام في كتاب زاد المعاد لابن القيّم ،وقامت هذه الدراسة على استخراج الأفعال الكلامية وتبيان أصنافها وأغراضها الإنجازية معتمدةً على تقسيم سيرل ،الذي عدّها خمسة أصناف:الإخباريات ،التوجيهيات،الإعلانيات ،التعبيريات ،الوعديات كما اهتمّت الدراسة بتتبع استخدام الأفعال وطريقة عرضها في الحديث.

وحتّى تصل الدراسة إلى ما ترمي إليه قُسّم البحث إلى قسمين:أولهما نظري تناولنا فيه الفعل الكلامي من منظور غربي وفق رؤية أوستين وسيرل باعتبارهما مؤسسا نظرية الأفعال الكلامية ،والثاني تطبيقي يتضمن استخراج أفعال الكلام من كتاب زاد المعاد وتبيان قوتها الإنجازية ،ومدى تحقق أثرها معتمدين على تقسيم سيرل ،آملين أن نكون قد وفقنا ولو بقدر يسير في رصد وشرح الأفعال الواردة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

summary:

the staudy withe the diclos of a deliberative argan in the book of ZAD AL MAAD. and it is the phenomen of the verbal actes in ZAAD AL MAAD of IBN AL QAYYM the study also extqcted the verb al actsand showed its typ and pruposes the searles of its activenent depending on JON SERLE diusion to the thenikds of five actes whiche ar :investgation ,ghidances,expressive and advetes, in addition tothat study focused on tracking the use and the presentation of the acts the WAAD AL MAAD evenup the study reaches all its purposes ze divided it intwo section :the first section in the oeretial in which the conept of the speech acts in the book of IBN AL QYYM and drawing tabal ,haping that we are standing shortly all ZAAD AL MAAD verse and showed the of achvment